ست . كوستوف

كارهة الرجال

مسرحية كوميدية
ذات أربعة فصول



8

ترجمة وتقديم
محمد سعيد الجوخدار

ست. كوستوف

كارهة الرِّجال

مسرحية كوميدية ذات أربعة فصول

ترجمة وتقديم
محمد سعيد الجوخدار



منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق ٢٠٠٠

العنوان الأصلي للكتاب:

МЪЖЕМРАЗКА

КОМЕДИЯ В ЧЕТИРИ ДЕЙСТВИЯ

كارهة الرجال : مسرحية كوميدية ذات أربعة فصول/ ست . كوستوف ؛ ترجمة وتقديم محمد سعيد الجوخدار . - دمشق : وزارة الثقافة، ٢٠٠٠ . - ١٧٦ ص؛ ٢٠ سم . - (مسرحيات عالمية ؛ ٥٦).

١ - ٨٩١٫٨ ك و س ك ٢ - العنوان ٣ - كوستوف
٤ - الجوخدار ٥ - السلسلة مكتبة الأسد

الايداع القانوني : ع- ١٦٩٧ / ٩/ ٢٠٠٠

مسرحيات عالمية
« ٥٦ »

المسرح في بلغاريا

ظهرت بداية المسرح البلغاري في منتصف القرن التاسع عشر. ففي عام ١٨٤٨، وفي مدينة (شومين) الواقعة في شمال شرقي بلغاريا. أخذت كلمة مسرح تتردد على الألسن، وصار الناس يتكلمون عن المسرحيات الأجنبية المترجمة. ولقد شجع هذا الاهتمام هواة المسرح على الخوض في هذه التجربة الثقافية الفنية الممتعة الصعبة، فظهرت أول مسرحية كوميدية بلغارية بعنوان (ميخائيل آكل الفئران) تأليف (سافا دوبرو بلودني) الذي كان يعمل معلماً. وقد ثار جدالٌ بين النقاد حول مصدر هذه المسرحية، فقالوا: إن هذه المسرحية هي اقتباس عن مسرحية كوميدية لمؤلف يوناني اعتمد فيها على مسرحية (البخيل) للكاتب الفرنسي موليير. ولم يكن لهذا أية أهمية تذكر، عند المشاهد البلغاري الذي يحب أن يرى على خشبة المسرح ممثلين بلغاريين.

قدمت هذه المسرحية لأول مرة عام ١٨٥٦، وما تزال تقدم في أيامنا هذه. والجمهور البلغاري يقبل عليها ويستمتع بشخصياتها الفنية، وبالمواقف المضحكة التي تؤديها هذه الشخصيات، واللغة المسرحية الساذجة التي تتكلم بها. وقد اختار المؤلف الممثلين من تلاميذ مدرسته، الذين أصبحوا فيما بعد أسماء لامعة في تاريخ المسرح البلغاري، مثل: دوبري فوينيكوف وفاسيل دروميف. أما موضوع المسرحية فهو: الشوربجي ميخائيل وهو رجل ثري، ولكنه بخيل جداً، يعشق الفتاة الجميلة (رادكا)، ولكن قلبها يميل إلى رجل آخر أجمل وأكثر شباباً منه، وفي نهاية المسرحية يتضح أن الشوربجي (ميخائيل) كان يطارد السراب في محاولة الفوز بقلب هذه الفتاة.

وفي عام ١٨٦٢ قدمت على خشبة مسرح (شومين) مسرحية (طبيب بالرغم منه)، وهي تذكرنا بعنوان مسرحية (لموليير)، ولكن الموضوع لايمت لمسرحية موليير بصلة، فهي مقتبسة من حادثة حقيقية جرت في مدينة (شومين)، ملخصها أن أحد المشعوذين، يتظاهر بأنه طبيب ويقوم بمعالجة زوجة أحد أعيان مدينة (شومين) (الحاج سيميونكو)، وفي النهاية يتبين أن هذا الطبيب نصاب جاهل..

أما عن صالة المسرح في مدينة (شومين) فكانت عبارة عن بيت قديم يتسع لمائة وخمسين مشاهداً. ويبدو أن الاضاءة كانت من الشموع، وفي وسط البيت وبين المشاهدين ترتفع منصة، وهي المكان المخصص للتمثيل، وهكذا بدأ المسرح البلغاري.

كان المشاهد يأتي مندفعاً ليشاهد أحداثاً غير عادية، لم يسمع بها من قبل، أو ربما سمع بها ولكنه لم يرها. وفي عام ١٨٦٦ تأسست أول فرقة مسرحية بلغارية، وكان أول عروضها مسرحية (القائد ستويان)، وموضوعها سقوط الدولة البلغارية، ثم مسرحية (الأميرة رانيا) وتتكلم عن مرحلة نشوء الحكم الملكي في بلغاريا، والمسرحيتان مستمدتان من التاريخ البلغاري. أما مؤلف ومخرج المسرحيتين فهو دوبري فوينيكوف الذي كان تلميذاً (لسافا دوبربلودني)، وممثلاً في أول مسرحياته (ميخائيل آكل الفئران). ومن الحوادث الطريفة أنه عندما كانت تعرض مسرحية (القائد ستويان) صعد أحد المشاهدين على خشبة المسرح، وأراد أن يقتل الممثل الذي يقوم بدور (جنان باشا) لأنه أمر رجاله باختطاف الأميرة البلغارية (ماريا)، لولا أفراد من جمهور المشاهدين الذين استطاعوا أن

يعيدوه ويقنعوه بأن هذه القصة حادثة تاريخية، حدثت قبل قرون، وأن هؤلاء الممثلين بلغاريون.

وتتابعت مسرحيات (دوبري فوينيكوف) الواحدة تلو الأخرى، ومن أشهرها (تتويج الملك) و(الملك الرهيب) وهما مسرحيتان تراجيديتان. أما المسرحيات الكوميدية فتعد مسرحية (الفهم الأعوج للحضارة) من أشهر الكوميديات وهي تتحدث عن فئة من الساذجين الذين يقلدون التقاليع الجديدة تقليداً أعمى، ويندفعون نحو (الموضة) دون تفكير فيتعرضون لمواقف مضحكة. وكانت المرأة تأخذ دورها في التمثيل إلى جانب الرجل. ولقد حققت هذه الفرقة نجاحاً كبيراً. وفي الوقت نفسه ظهرت فرقة مسرحية جديدة في مدينة (لوم) في شمال بلغاريا.

وهكذا تطورت الحركة المسرحية بسرعة، وترجمت، ومثلت كوميديات موليير، وتراجيديات فولتير، وبوشكين، وفيكتور هيجو، وشيللر. ولعل من أفضل المسرحيات التاريخية مسرحية (ايفانكو) تأليف «فاسيل درونيف» وموضوعها: المكر، والحب، والطموح إلى السلطة، وبطل هذه المسرحية (ايفانكو) وهو شاب غني، من حاشية الملك، يقع تحت تأثير الحسناء اليونانية (تيودروا) وأبيها. وبدافع حبه

لهـا وتعطشـه للسلطة يقـتل الملك (أسين)، ليـسـتـولي على العرش.

وفي هذه الفـتـرة ظهـر الناقد والصحفي اللامع (لوبين كارافيلو)، وقد كتب عن المسرح يقول: «اكتشفوا حقـيقـة الإنسان، جسدوا الحياة الحقيقية، كما هي، وقدموا للجمهور ما يفيده أكثر مما تقدمون له من المسرحيات الهـزلية. علموا الشـعب أن يكتـشف الأسـبـاب التي تنأى به عن السـعـادة. اكتشفوا الحقيقة من أجل الإنسان ثم دعوه يبحث عن السعادة من تلقاء نفسه». وقد كتب (كارافيلو) دراسات ومقالات ناقدة عن المسـرح. وفي عـام ١٨٧٠ - ١٨٧٢ انتـشـرت الحـركـة المسـرحية في معظم المدن البلغـارية، وكانت العروض تقدم أحـيـاناً بـ (ديكور)، وأحـيـاناً بلا (ديكور)، وأحـيـاناً بأزياء مناسبة، وأحياناً بدونها. وكانوا يستوردون الشعر المستعار من مدينة (براغ)، وظلت الشموع تستخدم في الإضاءة، وعندما تطورت أصبحت بواسطة مصابيح البترول التي كانت تنشر رائحة مزعجة، ولكن ذلك لم يؤثر على الجمهور لأنه كان مشدوداً للعروض المسرحية ومستمتعاً بها.

وفي بداية القـرن العـشـرين ظهـر كـاتـب لامـع هو (ست. كوستوف)، وقد ولد في مدينة صوفيا ١٨٧٩، وأنهى

دراسته الجامعية في تخصص (الأدب السلافي)، ثم تابع اختصاصه في (ڤيينا)، وكان يجيد اللغات الألمانية والفرنسية والانكليزية، اضافة إلى اللغات السلافية. وقد حول كوستوف أدبه إلى وثيقة فنية شاهدة على عصره، واستخدم الكوميديا في تعرية الواقع الذي يعيشه، وخلع القناع عن أبرز ممثلي ذلك الواقع من وزراء ونواب وأصحاب المصالح الخاصة، والمبتزين والمرتشين. وعندما كتب كوستوف أول مسرحياته الكوميدية (كارهة الرجال) لم تكن ثمة كوميديا بالمعنى الصحيح للكوميديا. هذا لايعني أن الكوميديا لم تكن موجودة تماماً في بلغاريا، بل هناك مسرحيات مثل (مطاردو الوظيفة) و(مبارزة) و(مرشحون للمجد) للكاتب سترا شميروف، ولكن تلك الكوميديات كانت تفتقر إلى الخصائص الكوميدية التي تتصف بها كوميديات كوستوف، الذي وضع أساس الكوميديا الوطنية، ووجه المسرح الكوميدي الوجهة الاجتماعية بأسلوب واقعي، وطابع انساني. ويمكن حصر مضمون إنتاج كوستوف في إطارين: الأول يتناول التعطش إلى الثروة والطمع الذي يحوّل الناس إلى عبيد من أجل غرائزهم، ويجردهم من كل ماتبقى لديهم من سمات إنسانية، وتبرز هذه الموضوعات في المسرحيات التالية: (كارهة الرجال) و(الجراد)و (المنجم

الذهبي). أما الإطار الثاني فيعرّي أصحاب المصلحة الخاصة والمحسوبية، والديماغوجية، واستغلال الشعب وتبرز هذه الموضوعات في المسرحيات التالية: (المرفأ الجديد) و(كوميديا بلا اسم) و(غوليمانوف).

أما مسرحية (غوليمانوف)، فتحتل مكاناً بارزاً في المسرح البلغاري، بما تحتويه من قيم فكرية وفنية وصلت بها إلى القمة، ومازالت المسارح البلغارية تتخاطف هذه المسرحية حتى اليوم، فما أن تنتهي عرضها في مسرح حتى تمثل ثانية على مسرح آخر. وهي لاتسمح للمتفرج أن يلتقط أنفاسه من الضحك. وقد استطاع الكاتب بموهبة كبيرة أن يرسم سيكولوجية الشخصيات، وأن يجعلها تسير نحو الهدف في منطق واضح وصدق ودون تكلف أو تصنع. وهذا الصدق لم يكن على حساب المستوى الفني، بل كان يسير جنباً إلى جنب معه. وكان كوستوف في مسرحيته هذه من أجرأ الكتاب لمعالجته مثل هذه الموضوعات. و(غوليمانوف) وهو اسم بطل المسرحية يطمح إلى أن يصبح وزيراً، غير أنه يفتقر إلى المؤهلات والمواهب والإمكانات، وفجأة يموت أحد الوزراء بالسكتة القلبية، فيفرح ويحاول أن يستغل هذه المناسبة، ليتربع على كرسي الوزارة الشاغر، وذلك عن طريق جدة زوجته التي

كانت صديقة حميمة لجدة زوجة رئيس الوزراء. وخلال تطور أحداث المسرحية يقتنع غوليمانوف، بأنه سيصبح وزيراً، ثم يشعر أنه قد أصبح وزيراً، فتحدث من جراء ذلك مواقف مضحكة تتصاعد وتنتهي بجنون حقيقي لغوليمانوف.

وما يميز (ست. كوستوف) موضوعاته الغنية والمنوعة، ففي مسرحيته «قارئ الكف» يتناول موضوعاً قديماً قدم التاريخ البشري ولايزال يعاد ويكرر على مر الدهور وهو موضوع الاحتيال. ومن الغريب أن الإنسان لايتعظ بدروس الماضي ولابأحداث الحاضر، وسيظل هناك محتالون يجدون من يستطيعون أن يحتالوا عليه ويخدعونه...

ولاشك أن موضوع الاحتيال يدخل ضمن إطار الكوميديا على الرغم من أنه يخلف وراءه ضحايا تعيش مأساتها... وذلك يعود إلى أن تلك الضحايا وقعت في فخ الاحتيال بدافع الطمع والجشع والشهوات... لذا يمكن اعتبار مسرحية قارئ الكف مرآة للنفس الانسانية تظهر ضعفها أمام اغراءات المال، وتضع أصحاب تلك النفوس الضعيفة في مواقف مضحكة... وهذا ما يجعل الكوميديا شقيقة للتراجيديا في تحقيق أهدافها، وهي تطهير النفس الإنسانية من الصفات السيئة، والانتصار على الغرائز والشهوات. ولاشك

أن الابتسامة سترتسم على وجه القارئ والمشاهد، وتجعله يتخذ موقفاً فكرياً تجاه هذه الظاهرة.

مسرحية كارهة الرجال:

ينطلق الكاتب ست كوستوف من موضوع حرية المرأة، ويضفي عليه رؤيته الكوميدية الساخرة، ليبدع مسرحية «كارهة الرجال» ويستعرض فيها شرائح اجتماعية متباينة في المفاهيم والأفكار. اختار لتلك الشخصيات بلدة صغيرة لتكون مسرحاً لأحداثها.

وقد أبدع كوستوف في رسم شخصية البطلة (آندروفوبا- كارهة الرجال)، وهي شخصية نسائية شاذة، تتبنى نظرية غريبة حول المرأة، فهي ترى أن الحياة الزوجية هي حياة فاسدة، ولافائدة منها، وأن الممارسة التي يقوم بها الزوجان (عمل لاأخلاقي) وأن الحياة الفاضلة في عدم الزواج.

تنطلق (كارهة الرجال) من بلدة إلى أخرى لتشكل جمعيات نسائية، ولتنشر أفكارها بين النساء. وتفصح عن نظريتها في اجتماع تعقده مع شريحة نسائية في بلدة صغيرة:

آندروفوبا: . . . . هدفنا هو الحرية الكاملة للمرأة. . .

لننقذ الثقافة العالميةمن أيدي الرجال المتوحشين. . . . . علينا أن نكافح طويلاً، وبكل القوى النسائية للتصدي لأشرس عدو لنا. . . ألا وهو الرجل. . . . . . . إننا إذا استطعنا كبح جماح رغباتنا، فسيسير تاريخ البشرية بشكل مغاير عما عليه الآن، شكلاً ومضموناً. . . وهذا ما يدركه عدونا الشرس لذا فإنه يستخدم كل قواه ليمنع حدوث هذا الأمر. إنه يستغل هذا الضعف ليفرض سيطرته علينا.

تتأثر بهذا الكلام سيدة محترمة (الينا) هي زوجة الطبيب كفاتشكوف الذي يقوم بجولة طبية خارج البلدة تستغرق ثلاثة أسابيع. وعندما ينتهي (كفاتشكوف) من جولته ويعود إلى بيته بصحبة صديقه (ايفانوف) – وهو دكتور في الحقوق جاء من مدينة (صوفيا) خصيصاً ليخطب شقيقة (الينا) يفاجأ بالتغيير الغريب الذي طرأ على سلوك زوجته:

«الينا: كنت ستحطم روحي في الحياة الزوجية الفاسدة، لولا الموعظة البليغة للسيدة الفاضلة (آندروفوبا) ناكرة الذات التي أزاحت الغشاوة عن عيني».

وتهدده بالطرد من البيت - لأن البيت وكل ما يحتويه من أثاث حتى الأدوات الطبية في العيادة، هو ملك لها- إن لم يخضع لإرادتها ويتبنى نظرية المرأة الفاضلة. فعليه أن يختار أحد أمرين أحلاهما مر: إما أن يوافق على العيش معها لاكزوج وزوجة بل كصديقين طيبين، وإما أن يغادر البيت...:

«الينا: لن أسمح بتقديم جسدي وروحي للتصرفات اللاأخلاقية. لو كنت تملك ذرة من الضمير، لوافقتني، ولساعدتني على اتخاذ قراري، كي أبذل ما بقي لي من الحياة في سبيل إنقاذ أخواتي النساء. وإذا شئت يمكن أن ننفصل منذ الآن. أو نعيش معاً، ولكن لاكزوج وزوجة بل كصديقين طيبين... لقد بدأ انفصالنا منذ هذه اللحظة... هذه غرفة نومي، وتلك غرفة نومك.»

طبعاً تأتي هذه المفاجأة كالصاعقة على قلب (كفاتشكوف) ولكن صديقه الدكتور (ايفانوف) يتدخل في الوقت المناسب، فينصحه بأن يكتم غيظه ويتصرف بحكمة، وأن يتظاهر بالتعاطف مع الأفكار الجديدة لزوجته (الينا)، هذا ليضمن الإقامة في البيت وعدم طرده، كما ينصحه أيضاً بأن

يتظاهر بعشقه لـ (كارهة الرجال) كي يثير الغيرة لدى زوجته (الينا) فتحملها هذه الغيرة على كرهها وبالتالي رفض أفكارها .

ومع تطور أحداث المسرحية تنجح خطة (ايفانوف) لأبعد الحدود، إذ أن (كارهة الرجال) تتعلق فعلاً بـ(كفاتشكوف) وتبادله العواطف، ضاربة عرض الحائط بأفكارها (المستنيرة) ومواعظها البليغة. وتتطور علاقتهما العاطفية خلال الأحداث إلى درجة تدع (الينا) تفاجئهما وهما متعانقان!!!. عندئذ يصل نجاح الخطة إلى الذروة، حيث تثور غريزة الأنثى لدى (الينا) فتقوم بطرد السيدة الفاضلة (آندروفوبا) وتتخلى عن المبادئ التي تشربتها منها .

وفي الحقيقة، إن هذا الموجز لايغني عن قراءة المسرحية، لأن هناك مواقف مضحكة ساخرة واستعراضاً لبعض النماذج النسائية السلبية، مثل زوجة المحافظ وزوجة الرائد اللتين تتشاجران مع (كارهة الرجال) من أجل التنافس على منصب رئاسة الجمعية، إضافة إلى شخصية الشاعر المدعي المتعجرف، الذي يرى غيره من الشعراء في الدرجة العاشرة، كما أن هناك شخصية (بيتلكوف) الشعبية، الذي يضرب زوجته بالأكرع لأنها لم تطبخها له. . . وغيرها من الشخصيات الساذجة التي تضفي لوناً كوميدياً ساخراً .

وهكذا نرى أن مسرحية (كارهة الرجال)، هي مسرحية كوميدية، ساخرة، ناقدة، تعري الشخصيات السلبية، وتدين المواقف الخاطئة، والنزوات الجامحة.

وفي بداية القرن العشرين أيضاً ظهر مؤلف لامع هو (راتشو ستويانوف) الذي كتب مسرحيته الشهيرة (المهرة)، وهي مسرحية تجسد الصراع بين الحب والموهبة. ولاتزال هذه المسرحية تغري المخرجين بتقديمها على منصة المسرح.

في عام ١٩٠٨، تأسس المسرح الموسيقي للأوبرا في صوفيا، وسمي باسم (أوبرا الصداقة البلغارية)، وفي عام ١٩٢١ سمي باسم (الأوبرا الشعبية) وفي بلغاريا الآن خمس دور ومدارس للأوبرا.

وبعد تحرير بلغاريا من الحكم النازي، بدأ المسرح البلغاري يخطو خطوات جادة في مسيرة تطوره، ويحدد معالمه ويؤكد على هويته، ويسير في طريق الالتزام. وبرز كتاب مثل (بيو. يافروف) في مسرحية (على سفوح فيتوشا) و(ديميتر ديموف ١٩٠٩ - ١٩٦٦) في مسرحية (استراحة في أراكو ايريس)، وأورلين فاسيليف في (انذار) و(حب). ومن أشهر الكتاب المعاصرين نيكولاي خايتوف في مسرحياته

(دروب)و (الكلاب) و(زورق في الغابة) وبوجيدار بوجيلوف في مسرحية (بلا وجه). . .

وفي السبعينات من القرن العشرين ظهر كاتب ساخر، مبدع ومتميز (ستانيسلاف ستراتيف) وهو يعد من أشهر كتاب الكوميديا المعاصرة.

يتناول ستراتيف في مسرحياته بسخرية وجرأة موضوعات معاصرة تهم المواطن العادي، والإنسان بشكل عام. وهو ينظر إلى الأمور من زاوية إنسانية ويناضل في كتابته من أجل الإنسان الفرد، ضد السلبيات التي نتجت من جراء التنفيذ الأعمى لبعض القوانين، أو بسبب عدم صلاحية هذه القوانين للعصر الحديث، وهو يطالب بالتجديد، ويؤمن بأن الكلمة دائماً هي البداية. . . ومن أشهر مسرحياته (حمام روماني) وهي تتعرض بأسلوب ساخر للصراع بين الإنسان الشريف المخلص وبين تلك الفئة من الانتهازيين الذين يضربون عرض الحائط بسعادة الآخرين، لتحقيق طموحاتهم، والوصول إلى مآربهم الشخصية، كما أنها تجسد طغيان المادة على الحياة الروحية عند بعض الأفراد.

المسرحية الثانية لـ (ستراتيف) هي (سترة من المخملين)، تعري هذه المسرحية- بأسلوب كوميدي ساخر فيه نوع من الرمزية - البروقراطية والقوانين الجامدة التي وضعت في الأصل لخدمة المواطن وتسهيل المعاملات بين الناس، غير أنها تصبح مصدر تعاسة وشقاء، عندما يقوم على تنفيذها موظفون ذوو فكر جامد، ونظرة ضيقة وإحساس بليد، لايبالون بالإنسان ولابمصير الإنسان. فالصراع في هذه المسرحية يتم بين المواطن وذلك النوع من الموظفين الذين يستمتعون بتعذيب الاخرين، وكأنهم خلقوا ليجعلوا من المواطن لعبة تدور في متاهات دوائرهم.

أما المسرحية الثالثة لستراتيف (الحافلة) فهي تختلف عن المسرحيتين السالفتين من ناحية الأسلوب، غير أنها تلتقي معهما في نقطة الانطلاق والهدف، فمنطلق هذه المسرحية هوسلبيات الواقع الذي يعيشه المؤلف، والهدف تحريض فكر المشاهد للبحث عن حل لتلك السلبيات.

ولابد من تأكيد حقيقة هامة وهي أن مقولة هذه المسرحية تكمن في كل جملة من جملها وفي كل شخصية من شخصياتها، أحياناً ترد بشكل مباشر، وأحياناً عن طريق الرمز والتلميح. ولئن كان البطل في المسرحيتين السالفتين هو

الشخصية المحورية التي تدور حولها أحداث المسرحيتين، وتحمل معها القيم والأحداث، فإن البطولة في هذه المسرحية موزعة بين جميع شخصيات المسرحية، وكل منها تحمل صراعها وأهدافها. وهدف المؤلف في هذه المسرحية أن يجسد سلبيات الواقع الذي يعيشه، وأن يشخص الداء دون أن يصف الدواء. وليس من اختصاص المسرح وضع الحلول، فالمسرح يجسد، ويحلل، ويتعمق، ويدع الجمهور يتفاعل معه في طرحه، ثم يترك لهذا الجمهور حرية التفكير وإيجاد الحلول.

هذا ولابد عند الحديث عن المسرح البلغاري من الإشارة إلى أن المدرسة البلغارية متأثرة بالمدرسة الروسية التي وضع أسسها (ستانسلافسكي)، وأن منهجه يدرس في المعهد العالي للفنون المسرحية، إضافة إلى التجارب العالمية.

محمد سعيد الجوخدار

لمحة عن أعمال المترجم

– المخرج المسرحي محمد سعيد الجوخدار، خريج المعهد العالي للفنون المسرحية في صوفيا ١٩٦٨.

– عضو اتحاد الكتاب العرب بدمشق.

– عضو نقابة الفنانين بدمشق.

– أخرج ستين مسرحية محلية وعربية وعالمية للكبار وللأطفال، نال معظمها الجوائز الأولى.

– نشرت له وزارة الثقافة بدمشق: مسرحيات بلغارية (١٩٧١) رواية «تبغ» (١٩٨٠) ومسرحية قارئ الكف (١٩٩٧)

– نشرت له سلسلة «من المسرح العالمي» التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في دولة الكويت: «مسرحية حمام روماني» (١٩٩٣) و «سترة من المخملين» (١٩٩٤).

- نشر له اتحاد الكتاب العرب مجموعة قصصية للأطفال (١٩٩٦) بدمشق.

- ألف كتاب مبادئ التمثيل والإخراج (١٩٨٠) نشرته (دار الفكر بدمشق)

- كتب القصة القصيرة والمسرحيات القصيرة.

- له دراسات فنية ومسرحية، نشرت في صحف سورية وعربية وأجنبية.

الشخصيات المسرحية

الدكتور ايفان كفاتشكوف: طبيب

د. ايفانوف: دكتور في الحقوق، صديق الدكتور كفاتشكوف.

بوريلوف: شاب صغير، شاعر، قريب لآندروفوبا.

بيتيلكوف: رجل شعبي، جار للطبيب، من أهل البلد.

فوينوف: ملازم أول.

صبي: عامل.

آندروفوبا: سيدة مُطلّقة (تكره الرجال)

الينا: زوجة الدكتور كفاتشكوف.

ايرينا: شقيقة الينا طالبة حقوق.

تودوروفا: عضوة في الجمعية النسائية.

بيتلكوفا: عضوة في الجمعية النسائية

فيناروفا: عضوة في الجمعية النسائية.

تشولاكوفا: عضوة في الجمعية النسائية.

بينكا: خادمة صبية.

تجري أحداث المسرحية في مدينة ريفية صغيرة.

الفصل الأول

صالون الانتظار ذو أثاث متواضع في منزل الدكتور كوفاتشكوف. على يمين صدر الصالون باب يؤدي إلى الحديقة، وعلى يساره درج يوصل إلى الطابق العلوي. ثمة نافذة بين الباب والدرج. إلى يمين وسط الصالون بابان أحدهما يؤدي إلى غرفة الطعام والمطبخ، والآخر يؤدي إلى غرفة نوم الدكتور كوفاتشكوف. وإلى يسار الوسط بابان أيضاً، أحدهما يؤدي إلى غرفة نوم زوجة كوفاتشكوف والآخر يؤدي إلى غرفة العيادة. في الزاوية اليسرى خزانة قديمة تتكدس فوقها عشرات الكتب وبجانبها على الجدار عُلِّقت لوحة تمثل الهيكل العظمي للإنسان. في الزاوية اليمنى رفوف خشبية وُضع عليها أصص أزهار وبجانبها لوحة تمثل رسماً تشريحياً لعضلات الجسم الإنساني. في وسط الصالون طاولة مصنوعة من خشب الجوز، تتبعثر عليها بعض الأوراق. وحول الطاولة بعض الكراسي. . . بين البابين اليساريين مرآة كبيرة ذات إطار صنع

من خشب الجوز. سقف الصالون مزخرف بالنقوش يتدلى من وسطه مصباح كبير... البيت ريفي قديم غير مناسب للسكن.

(أندروفوبا- الينا- ايرينا- فيناروفا- تشولاكوفا- تودوروفا- بيتيلكوفا)

الينا: أظن أنه يمكننا أن نتناقش هنا أيضاً، أليس كذلك؟..

فيناروفا: ولم لا.

الينا: أعتذر، لأن الصالون في الطابق العلوي غير مرتب.

فيناروفا: أرجوك، أرجوك، لاتقلقي لذلك.

آندروفوبا: هل اكتمل نصاب الحضور؟

ايرينا: نعم.

آندروفوبا: اذن يمكننا أن نبدأ. رجاءً اجلسن... (تجلس هي وجميع العضوات حول الطاولة، تنظر إليهن وهي تقرع الجرس) أيتها السيدات أعلن افتتاح الجلسة، وأرجو من الانسة الأصغر سناً أن تدون محضر الجلسة.

ايرينا: بكل سرور. (تتناول من على الطاولة ورقة وقلماً)

آندروفوبا: أول عمل في برنامجنا هذا اليوم هو تنظيم اللجنة الإدارية، المنتخبة يوم أمس.

بيتيلكوفا: ماذا؟ ماذا؟

اليا: يجب أن نوزع المهام فيما بيننا.

تودوروفا: يعني أننا سنقرر الآن من ستكون الرئيسة، ومن أمينة السر؟.. وهكذا.؟.

تشولاكوفا: آه!... أهذا ما سيحدث الآن؟... بينما كنت أظن أنكن انتخبتنني رئيسة...

ايرينا: ما جرى، هو انتخاب اللجنة فقط.

آندروفوبا: أعتقد أنكن ستسمحن لي- باعتباري أكثركن خبرة في أعمال الجمعيات- أن أقترح هذه القائمة: رئيسة اللجنة: السيدة زوجة الطبيب كفاتشكوف.

نائبتا الرئيسة: السيدة فيناروفا زوجة الرائد فيناروف والسيدة تشولاكوفا.

أمينة السر: الآنسة فاسيليفا. أمينة الصندوق: السيدة بيتلكوفا. أمينة المكتبة: الآنسة تودوروفا. أظن أنكن ستوافقن على قبول اقتراحي.

تودوروفا: ليس لدينا أي اعتراض، القائمة ملائمة.

تشولاكوفا: يعني أنك ترشحينني لمنصب نائبة الرئيسة؟!...

آندروفوبا: نعم يا سيدة.

تشولاكوفا: (تومىء برأسها علامة عدم الموافقة)

فيناروفا: وأنا لست موافقة.

آندرفوبا: لماذا يا سيدة؟...

فيناروفا: أظن أنه يجب أن أكون أنا الرئيسة، لأن زوجي هو الأول في البلد رتبة ومركزاً

آندروفوبا: ولكن جمعيتنا التي تناضل من أجل تحقيق المساواة مع الرجل تعارض فكرة تقييم العضوات استناداً إلى مراكز أزواجهن...

فيناروفا: أنا أصرّ على هذا الأمر فزوجي برتبة رائد.

تشولاكوفا: أما أنا فزوجي محافظ لذا يجب أن أكون أنا الرئيسة. كما أن إقامتك في هذه المدينة ليست دائمة.

تودوروفا: نعم. نعم. وهذا ما كنت سأقوله أنا.

فيناروفا: وهل إقامة السيدة كفاتشكوفا في هذه المدينة دائمة؟

تودوروفا: أمرها شيء آخر.

فيناروفا: ومن يدري؟!...

الينا: أما أنا فأصارحكم بأنني لاأصرّ على أن أكون الرئيسة، وأية مهمة تسند إلي أقبلها.

بيتيلكوفا: إذا أردتن سماع رأيي، أقول لكن أن نوافق على لائحة السيدة، وأنا أشكرها على إسنادها لي مهمة أمانة الصندوق، لأن لي خبرة في هذا المجال. وكم مرة دققت حسابات زوجي ستايتشو في دكانه، كما أنني في البيت أسجل كل مصروف مهما قل شأنه حتى ولو كان ثمن رأس بصلة واحدة.

اندروفوبا: والأهم من ذلك أن زوجك عسكري، وإذا أصبحت رئيسة ستنعكس السلطة العسكرية على الجميع، دون إرادتك.

فيناروفا: ولكن قبل قليل قلت إنك تعارضين فكرة تقييم العضوات استناداً إلى مراكز أزواجهن.

اندروفوبا: ما دمت تقيّمين نفسك إستناداً إلى مركز زوجك فنحن مضطرات أن ندينك من وجهة نظرك.

فيناروفا: هذا هو رأيك إذن؟!

تشولاكوفا: أنا بصفتي أمينة سر، أقول: السلطة العسكرية شيء لايطاق.

فيناروفا: أراك تتكلمين عن السلطة العسكرية؟! . . . لولا زوجي الرائد لما أصبح زوجك محافظاً . الرتبة تلعب دوراً في مثل هذه الأمور .

تودوروفا: زوجك لن يظل محافظاً إلى الأبد .

تشولاكوفا: سيظل محافظاً أو لن يظل ، هذه مسألة أخرى . وقد كان نائباً في مجلس الأمة ، ومحافظاً ، والآن لايزال محافظاً . وسيعاد انتخابه في العام القادم . . . وإضافة لمعلوماتكن فهو حائز على ميداليات كثيرة . . . أما أزواجهن ! . . .

اندروفوبا: ولكنكما نائبتا الرئيسة . وهل هذا منصب صغير؟ . . .

فيناروفا: لا . . . شكراً جزيلاً لهذا المركز المشرف ! . . . هي رئيسة . . . أما أنا فنائبة رئيسة ! . . لايمكن أبداً .

تشولاكوفا: أنا زوجي قال لي : اطلبي منهن أن ينتخبنك رئيسة . . . . أما الآن فسأصبح عرضة لسخرية الكبير والصغير . . . لا ، لاأوافق .

آندروفوبا: ولكن أرجوكما . . . ما العيب في منصبكما؟ . . . أنا أرى عكس ذلك ، إنه منصب مهم وإن كنتما تؤمنان

بالهدف الذي من أجله كان اجتماعنا هنا- وهذا لاشك فيه- ستتخليان عن منصب الرئاسة للسيدة كفاتشكوفا. لأنها الأقدر في قيادة مجلس الادارة.

تشولاكوفا: شيء جميل! . . . هل هي تفوقني ثقافة؟ . . . وماذا إن كان زوجها طبيباً؟ . . .

فيناروفا: هي الأقدر، وأنا لست قديرة. هذا ما تقصدينه أليس كذلك؟

آندروفوبا: لماذا تفسران كلامي على هذا النحو؟ . . . كنت أقصد أن مزاجها ملائم جداً لهذا المنصب.

فيناروفا: المعنى واحد.

الينا: أما أنا، أيتها السيدات فلا اعتراض لي على من ستكون الرئيسة. الأمر عندي سيّان

آندروفوبا: بالنسبة للجمعية وللهدف ليس الأمر سيّان.

تودوروفا: ليس الأمر عندي سيّان.

آندروفوبا: لاتتخليا عن منصبكما الملائم لكما.

فيناروفا: أنا لاأتراجع عن كلامي.

تشولاكوفا: وأنا لاأتراجع أيضاً، . . نائبة الرئيسة؟! . . . أرجو المعذرة! . . .

ايرينا: ألايمكننا انتخاب ثلاث رئيسات.

بيتلكوفا: فكرة جيدة، لأننا سننجز أعمالنا بلاخلافات.

تشولاكوفا: ولم لا.

فيناروفا: طبعاً ممكن.

آندروفوبا: لا، لايمكن . . . نظام الجمعية لايسمح. **(تتناول نسخة من نظام الجمعية وتقرأ)** يتألف مجلس الإدارة من رئيسة واحدة ونائبتي رئيسة، وأمينة صندوق و . . . إلخ . . .

تشولاكوفا: وهل هذا أمر صعب! . . . كأننا لانستطيع أن نعدل في النظام. لاسيما أنه لم يطبع بعد. سنبدل الفقرة ونجعلها ثلاث رئيسات بدلاً من رئيسة واحدة وانتهى الأمر.

آندروفوبا: لايمكن.

فيناروفا: ولماذا لايمكن؟ . . .

آندروفوبا: (**تنهض وترفع نظام الجمعية عالياً**) هل تظنن أن نظام الجمعية لعبة بين أيديكن؟! . . . هذا النظام وضعته لجنة مختصة، وقد نال الموافقة في الاجتماع العام. وأصبح قانوناً مقدساً لنا، لايمكن انتهاكه. . . أصبح وثيقة تاريخية، إني أتعجب كيف يمكنكن أن تفكرن بمثل هذه الأمور، هذا يعني أن نزيِّف إرادة المشرِّع.

فيناروفا: مادمنا نستطيع أن نغير فلم لا؟ . . .

آندروفوبا: أنا أقف ضد هذا التعديل وجميع النساء سيقفن ضده. لأنه لايوجد في العالم كله جمعية تديرها ثلاث رئيسات.

تودوروفا: وفي روسيا ألا يوجد؟ . . .

تشولاكوفا: كفاك تكلماً عن روسيا.

آندروفوبا: وإضافة لمعلوماتكما، أنا التي أدخلت منصب نائبتي رئيسة.

بيتيلكوفا: ماذا؟ . . . ماذا؟ . . .

آندروفوبا: في الأصل لم يذكر في النظام حتى ولامنصب واحد لنائبة الرئيسة، فأنا التي أحدثت هذين المنصبين، إرضاءً لكما.

تشولاكوفا: لقد أرضيتنا كثيراً! . . .

فيناروفا: (**تنهض وتضرب بقبضتها على الطاولة**) رئيسة. أريد منصب رئيسة، ولاشيء غير ذلك.

آندروفوبا: لايمكن. . . هذا منطق غير صائب في تقدير الأمور.

فيناروفا: منطق؟! . . . أنا لاأعترف بالمنطق، دعيني أسألك أنت. ماذا تتصورين نفسك؟ تريدين أن تفرضي أفكارك علينا! . . .

الينا: ولكن يا سيدتي أرجوك. . . .

آندروفوبا: إنني رئيسة للجنة من ثلاث عضوات، انتخبت من قبل الهيئة العامة، كي أدير الأمور ريثما . . .

تشولاكوفا: ولكنك لست في جمعيتنا.

آندروفوبا: نعم. ولكنني سأدير الأمور، وسأرشدكن ريثما ننتهي من التأسيس. بعد ذلك ستنتهي مهمتي هنا وأغادركن.

تشولاكوفا: لقد أرشدتنا بما فيه الكفاية! . . .

الينا: أنا أنسحب.

آندروفوبا: لايمكن.

فيناروفا: بما أنه لايمكن ذلك، فأنا أنسحب.

تشولاكوفا: وأنا أنسحب أيضاً.

فيناروفا: وسأسحب ورائي كل زوجات الضباط وصف الضباط. هذا ما يجب أن تعرفيه جيداً.

تشولاكوفا: وأنا سأسحب كل المعلمات وزوجات الموظفين.

بيتلكوفا: لايمكن معالجة الأمور الوطنية بالمشاجرة، في الحقيقة أنتما أكبر سناً ولكن...

تشولاكوفا: بالنسبة للسن لست متأكدة.

تودوروفا: نحن لانناقش موضوع السن.

فيناروفا: سنؤسس جمعية جديدة ونصبح رئيستين لها... أما جمعيتك فستصبح عقيمة. لن تبقى عندك عضوة واحدة، وسترين ذلك.

آندروفا: كما تشاءان هذا لايخيفنا.

فيناروفا: (**تخاطب تشولاكوفا**) هيا بنا لنذهب سنصفي حسابنا مع هؤلاء النسوة.

آندروفوبا: (**تقرع جرساً صغيراً**) أرجوكما بلاإهانات .

تودورروفا: ولكن أيتها السيدتان .

الينا: انتظرا كي نتفاهم .

فيناروفا: لآخر مرة ، هل سأكون رئيسة أم لا .

آندروفوبا: لا ! . . .

تشولاكوفا: هذا حسن . (**تخاطب تودورروفا**) تعالي أنت معنا . . . ليس لديك عمل هنا .

تودورروفا: لاأستطيع ، أنا أحب الأدب وإني راضية عن منصب أمانة المكتبة .

تشولاكوفا: فكري في الأمر . . . هذا المساء بالذات سأطلب من زوجي أن يكتب للوزير كي يطردك ، فلتعلمي هذا جيداً .

تودورروفا: أنا لاأخاف .

آندروفوبا: أبهذه الطريقة ستسحبين العضوات؟ . . .

فيناروفا: هذا شغلنا . . . لن نسير وراء عقلك .

آندروفوبا: رجاءً ، كونا أكثر تحفظاً عندما تتكلمان .

فيناروفا: أكـون أكثـر تحفظاً معك؟! . . . هه . . هه . . هه . .
أنت لست إلا مـعلمـة عـادية وامـرأة مطلقـة ، أتيت لتستعرضي أفكارك النيرة!

آندروفوبا: (**تنهض وتقرع الجرس**) أرجوك .

تودوروفا: لاتهيني مهنتنا .

آندروفوبا: صـحيح أنـا مطلَّقـة ، ولاأخفي هـذا الأمر . . . أمـا أنت فلست إلا امرأة تافهة لنزوة الرجل . . . دمية فارغة الرأس .

فيناروفا: وأنت غبية حمقاء .

بيتيلكوفا: كفاكن إهانات .

الينا: يا إلهي ، أفي منزلي هذه الإهانات؟ . .

فيناروفا: اسكتي ، اسكتي . على الأقل أنت التي يجب أن تصمت . تريدين أن تصبحي رئيسة يا طفيلية .

الينا: كيف تتجرأين على التفوه بمثل هذا الكلام .

فيناروفا: اتجرأ لأنني أرى مـا يحـدث هنا . تريدين أن تجـعلينا اشتراكيات أليس كذلك؟ . . .

تشولاكوفا: وتريدين أن ننتمي إلى أحزاب يسارية أيضاً .

فيناروفا: (**تخاطب كفاتشكوفا**) انتظري . . . وزوجك أيضاً سيلقى جزاءه .

الينا: لا . . . لم يعد في الإمكان الاحتمال . . . رجاءً . . . أخرجا من بيتي ! . . .

تشولاكوفا: سنذهب ، إنها قريباً ستندم على كلامها . . . وكأنني لاأعلم لماذا يحوم حولها وحول أختها ، . . ذلك الشاب ذو الشعر الأشعث . . .

الينا: هيا إلى الخارج . . . إلى الخارج .

فيناروفا: سيعود عقلك إلى رأسك متأخراً يا سيدة كفاتشوفا . سترين من تطردين من بيتك .

تشولاكوفا: أيتها العاقر . (**تخرجان**) أيتها العاقر .

الينا: (**تركض نحوهما وتبصق خلفهما**) لاتعرفان الخجل . (**تشد يديها بانفعال**)

: وقحتان ، وقحتان ! . . .

ايرينا: (**تعانقها**) خففي عنك يا أختي .

الينا: وقحتان .

تودوروفا: يا إلهي ما هذه الفضيحة ، ما هذه الإهانات .

بيتلكوفا: لاتخافان الله، وتناديان بالمساواة.

آندروفوبا: آه. . . شيء مقرف، لايطاق.

بيتلكوفا: ما هذا اللسان. . . ما هذا الكلام. احفظنا يا رب.

تودوروفا: إنهما ثرثارتان. . . وما حاجتنا لهما في اللجنة، ولكنك أنت من باب اللياقة

الينا: وأنا أيضاً أشعر بالإمتعاض الآن، ولكن لابأس. . . لن تخيفنا ثرثرتهما. . . لأن قوانين رسالتنا تؤيدنا، أليس كذلك أيتها الأخت؟. . . (**تعانق آندروفوبا**) مهمتك شاقة يا أختاه في التعامل مع مثل هذه المرأة الفارغة التي تتمرغ في أوحال اللاأخلاقية. . . أما أنت فتتحلين بروح إنسانية سامية. . . لطالما تغاضيت عن إهانات كثيرة وُجّهت لك من أخواتنا، والآن سامحيهما ياأختي. عسى أن تجدي في كلماتي الصادرة من قلب مخلص صادق سلوة وعزاء لك. (**تقبلها**)

آندروفوبا: أشكرك يا أختاه، من أعماق قلبي. . وأنت وُجِهّت إليك إهانة مرة. ولكنك تعرفين أن الرسالة العظيمة التي نذرنا أنفسنا لها هي سلوتنا، والمعاناة من أجلها هي سعادتنا.

تودوروفا: إنك تنكرين ذاتك.

ايرينا: إنك سامية النفس.

آندروفوبا: لنكف عن هذا، . . فهما لا تستحقان أن نتكلم عنهما بهذا القدر.

(يجلسن جميعاً إلى الطاولة)

تودوروفا: أقترح أن تذكري في محضر الجلسة أسفنا لهذه الحادثة وضرورة توبيخ المسببات.

الينا: نعم، نعم. يجب ذلك.

آندروفوبا: لاأحب أن أثير ضجة حول شخصيتي المتواضعة.

الينا: يا إلهي تواضعك ليس له حدود. ألم تري كيف فعلتاه تجاه هذا التواضع.

ايرينا: سأذكر ذلك في محضر الجلسة كي لاتتكرر مثل هذه الحوادث.

آندروفوبا: ويجب أن يشار إلى أنهما قدمتا استقالتهما وأخذت مكانهما العضوتان اللتان نالتا أصواتاً أكثر . . . وأرشح لمنصب نائبتي الرئيسة كل من السيدة بيتيلكوفا والسيدة تودوروفا.

الينا: انتخاب رائع.

ايرينا: أهنئكما.

تودوروفا وبيتلكوفا: شكراً... شكراً.

آندروفوبا: ولمنصب أمـــينة الصندوق سنرى من التي نالت أصـــواتاً أكــثـــر... (**تـنـظـر إلـى الأوراق**) السـيـدة شارانكوفا... ولمنصب أمينة المكتبة السيدة كابيتانوفا.

تودوروفا: إنها أصغر معلماتنا... هنيئاً لها.

آندروفوبا: يجب إبلاغ المنتخبتين الجديدتين.

تودوروفا: أنا سأبلغهما.

ايرينا: ستفرحان لذلك.

آندروفوبا: وهكذا أصبحت الهيئة الإدارية قانونية. (**تصفيق**) وبما أن عضوتين من اللجنة الإدارية غائبتان أقترح تأجيل الجلسة إلى الغد. أما بالنسبة للسؤال المتعلق بعضوية الجمعية، والمتعلق بشرعية الانتخاب، فانهما سؤالان مهمان، لذا يجب مناقشتهما من قبل جميع العضوات.

الينا: نحن موافقات.

آندروفوبا: حسناً، اليوم سيقدم لنا صاحب المطبعة شروطه، وغداً سنتخذ قراراً بشأن إصدار الجريدة. علينا أن نسرع في إصدار العدد الأول كي نرد على ثرثرة المعارضة.

الينا: أفكر بأن ننشر في هذا العدد تقريراً مفصلاً عما حدث الآن.

بيتلكوفا: ويجب أن ننال منهما، ولكن بشكل لن تنسياه أبداً.

آندروفوبا: طبعاً، وبالإضافة إلى ذلك. علينا في لقاءاتنا الخاصة مع العضوات أن نشرح حقيقة الأمر.

تودوروفا: أنا منذ اليوم سأطوف على المعلمات، ولاتهمني تهديدات زوجة المحافظ بطردي

آندروفوبا: أحسنت. . هكذا أريدك أن تكونين.

بيتيلكوفا: وأنا إذا تكلمت في حينا، سينتشر الخبر في البلد كله خلال ساعة.

آندروفوبا: اكتبي أن رئيستنا أقدر العضوات في الحركة النسائية.

الينا: من فضلك، من فضلك.

آندروفوبا: وأنها تبرعت لتأسيس الجريدة بمبلغ (٥٠٠) ليفا.

بيتيلكوفا: أوه! . . .

تودوروفا: أصحيح هذا؟! . . .

ايرينا: نعم، نعم.

تودوروفا: وكيف لم أعلم به.

الينا: أردت أن يبقى سراً.

آندروفوبا: لا، يجب ألاّ تبقى الأعمال المشرّفة سراً، يجب أن تُذكر في محضر الجلسة وفي الجريدة

تودوروفا: أحسنت يا أختاه (**تشد على يد إلينا**)

آندروفوبا: (**تنهض**) والآن، اسمحن لي أن أختم جلستنا الأولى بالتأكيد على الأهمية الكبيرة لدوركن ونشاطكن. . . إن جمعيتكن هي الأولى في بلغاريا، إنها أكثر الجمعيات معاصرة، والهيئة الإدارية تمثل أحدث الاتجاهات السياسية والثقافية في حياتنا الاجتماعية بصورة عامة والحركة النسائية بصورة خاصة. . . هذا وإن جمعيتكن ليست جمعية خيرية لمساعدة مدرسة ريفية أو دار أيتام. . .

تودوروفا: (**تخاطب بيتيلكوفا**) أرأيت! . . .

آندروفوبا: ولم تؤسس من أجل رفع ثقافة المرأة. وأقول بين قوسين، إن المرأة مثقفة بما فيه الكفاية، وإن أهداف جمعيتنا أكبر من ذلك. أهدافها توسيع آفاق مجالات العمل والتأثير في المجتمع المعاصر بشكل يجعل منظمتكن على مستوى واحد مع أحدث التيارات الفكرية، وبكلمة واحدة هدفنا هو الحرية الكاملة للمرأة. وهذه الحرية لاتحتاج إلى إبرة للخياطة، بل إلى نضال. . . لقد قلت دائماً وسأقول إن النضال هو الذي سينقذنا. إن قضيتنا لاتحتاج إلى عاملات خياطة بل إلى مناضلات! . . . بكل ما تعنيه كلمة المساواة من معنى، إنها تحتاج إلى براكين اجتماعية. **(تدق على صدرها فيصفقن لها، ثم ترشف قليلاً من كأس الماء الموجود على الطاولة).**

ايرينا: ما أروع هذا الأسلوب! . . .

تودوروفا: آه، شيء مدهش.

آندروفوبا: نعم براكين **(تدق على صدرها)** براكين تحرر العالم من الكذب والنفاق خدمة للقضية المقدسة. لتنطلق النساء من مدينة إلى مدينة، ومن قرية إلى قرية، ومن

كوخ إلى كوخ، بالكلمة والقلم لينعشن- وا أسفاه- الروح الإنسانية المحطمة ويوحدن الجماهير النسائية. وهل ثمة هدف أعلى من هذا الهدف؟!... كي يأتي اليوم الذي سننفض فيه عار عبوديتنا للرجل، ولننقذ الثقافة العالمية من أيدي الرجال المتوحشين. أوه... متى سيشرق فجر حريتنا؟!... مع الأسف لن يتحقق ذلك قريباً، علينا أن نكافح طويلاً وبكل القوى النسائية، للتصدي لأشرس عدو لنا، ألا وهو الرجل، لنحصل على كامل حقوقنا المتساوية. عندئذ سوف نختبر قوانا في المعارك الانتخابية وفي البرلمان وسوف ننتقم منهم عن عبودية القرون الطويلة الماضية وسنتبوأ مراكزهم. إن الأجيال القادمة ستذكرنا نحن المناضلات المتواضعات اللواتي نبني حريتهن على جماجمنا. إن التاريخ النضالي العظيم سيسطر أسماءنا بأحرف من ذهب (**يصفقن فتنحني لهن**)

تودوروفا: أقترح أن تسجل هذه الكلمة الرائعة في محضر الجلسة، وأن يطبع منها عشرات الألوف من النسخ وتوزع، لتكون مثالاً يحتذى لأخواتنا النساء المستعبدات (**تصفيق**)..

الينا: بصفتي رئيسة منتخبة بالأكثرية، أشكرك أيتها الأخت باسم الجمعية، من أجل كل الجهود التي بذلتيها لنا . . . كنا عمياً ففتحت عيوننا، وكنا نتخبط في الظلام فهديتنا إلى الطريق الصحيح، كوني واثقة بأننا سنتابع طريقك بإصرار وسنناضل من أجل هدفنا الأسمى.

تودوروفا: وأنا أيضاً بصفتي نائبة للرئيسة، أشكرك بحرارة ومن أعماق قلبي، أيتها الأخت إني أرى في شخصيتك أكثر الوجوه إنارة لقضيتنا، أنت بالنسبة لي تجسيد حي لأسمى معاني الفضيلة. (**تتعانقان**).

ايرينا: وأنا بصفتي أمينة سر أشكرك بإخلاص شديد ولن أنساك . . . ستكونين المثال الذي أضعه نصب عيني. وسوف . . . وسوف . . . (**تتعلثم ثم فجأة تعانقها**).

بيتلكوفا: أنا يجب أن أقول شيئاً . . . (**تفكر**) أرجو من الله أن تصبحي وزيرة، ونحن نصبح نائبات في البرلمان . . . وسنعالج الأمور كما يجب.

اندروفوبا: شكراً، شكراً أيتها الأخوات على كلمات التقريظ الجميلة . . . آه . . إني لاأرى مكافأة لي أفضل من هذا المديح.

ايرينا: الآن ســأجــمع الأوراق أليس كــذلك؟ . . . (**تجمع الأوراق**).

اندروفوبا: نعم ويمكننا أن نستريح . . . أنتن تعلمن أنني عندما ألقي خطاباً ينتابني قليل من التعب.

تودوروفا: بإمكانكن أن تسترحن، أما أنا فسأغادركن لأنه لدي بعض الأعمال.

اندروفوبا: تذكرن ماقلته لكن، أينما تذهبن إشرحن ماجرى لنبعد عنا الثرثرة والإتهامات

بيتلكوفا: بالنسبة لهذا الأمر لاتقلقي. لن يصدقهما أحد، الجميع يعرفونهما جيداً كم تحبان الفساد. وبالنسبة لزوجة المحافظ أنا أعرف علاقتها بالموظف الأسمر . . . أما زوجة الرائد، فيكفي أن تضع يدها في الحلوى حتى تفسدها.

الجميع: (**يضحكن**) هه. هه. هه.

بيتلكوفا: وماذا تنتظرن من امرأة مثلها؟! . . . آه من هذه المرأة . . . إذا جرست بها ستصبح فرجة للناس.

اندروفوبا: حسناً. حسناً . . . لاتنسي الاجتماع غداً.

تودوروفا: لن أنسى.

الينا: وبلغي الآخريات أن يأتين.

بيتيلكوفا: كوني مطمئنة، وأنا يجب أن أذهب.

الينا: وأنت لماذا على عجلة؟

بيتلكوفا: العشاء... سأطبخ لزوجي أكارع . . . لن أدعه يتهنى بها.

تودوروفا: هيا إلى اللقاء.

بيتيلكوفا: إلى اللقاء (**تتصافحان مع الأخريات ثم تذهبان**).

الينا: (**تنظر إلى الساعة**) حان وقت مجيئهما.

ايرينا: من سيزوركما.

الينا: لاأدري . . . مهما كانت صفته المهم أن تتصرفي بجدية أمامه.

اندروفوبا: طبعاً كما يليق بطالبة الحقوق.

ايرينا: اطمئني . . . سأناقش معه موضوع تحرر المرأة وإذا لم أجذبه إلى طرفنا قولي عني ماتشاءين.

الينا: من يدري . . . يمكن أن يسخر منك.

ايرينا: لن يستطيع.

اندروفوبا: شيء أهم . . . يبدو لي أن الوقت الآن ليس ملائماً لكي تتناقشي معه.

الينا: لماذا؟ . . .

اندروفوبا: لايمكنك أن تعرفي ماهو الآخر . . . إذا كان رجلاً عادياً مهذباً، الأمر سهل. أما إذا كان من أبناء العاصمة الدهاة، عندئذ! . . .

الينا: وماذا؟ . . .

اندروفوبا: من يدري أي أفكار سيدخلها في عقل زوجك فيذهب كل شيء مع الريح. عندما يجتمع رجلان معاً، لابد أن يتمخض حديثهما عن أمر ماكر.

الينا: وكيف يمكران؟ المسألة واضحة كما في اثنين زائد اثنين يساوي أربعة.

اندروفوبا: صحيح ولكن.

الينا: لاتخافي أنا أعرف إيفان جيداً. سيوافق شاء أم أبى. وإن لم يوافق فالطريق مفتوحة أمامه. أما الآخر فلا يهمني أبداً.

اندروفوبا: هذا يعني أنك قررت أن تحسمي الأمور.

الينا: نعم . . . ولن يقف أمامي أي عائق (منزعجة) ياإلهي ماالذي يستطيع أن يعوق طموحي للنضال من أجل حريتي الشخصية. . . سأحطم أغلال العبودية لهذا الذي يسمونه زوجاً والذي لن يربطني به أي شيء بعد الآن. . . لا . . . الآن سأحسم هذا الأمر. إنها قضية حياة أو موت. . . ست سنوات. . . ست سنوات . . . قوة وطاقة، وشباب . . . ومن أجل أي شيء كان ذلك؟ . . . حب وزواج . . . وسخافات أخرى. . . ولكنني سأكسر قيد العبودية وسأتول هذا كله وسأقف شامخة الرأس أمام ذلك الرجل الذي كان يسمى زوجاً، والذي لم تعد تربطني به أية رابطة.

اندروفوبا: ناضلي أيتها الأخت سيكون تحدياً رائعاً، اتمنى لك النجاح الكبير.

ايرينا: هل سيمكث الضيف عندنا وقتاً طويلاً.

الينا: لاأدري.

ايرينا: ياإلهي ترى من يكون؟ . . .

الينا: أراك مسرورة جداً، ياله من تفكير.

ايرينا: وماذا إذن؟ . . .

اندروفوبا: آه . . . الشباب . . . الشباب مصيبة . . . أنت تدفعينا إلى الهاوية (تخاطب إيرينا) أتعرفين أن انجراف اخواتنا البائسات وراء أهوائهن هو الذي يدعنا نعاني مانعني . . . أو تعرفين أيضاً أننا إذا استطعنا كبح جماح رغباتنا سيسير تاريخ البشرية بشكل مغاير عما عليه الآن شكلاً ومضموناً . . . وهذا مايدركه عدونا الشرس لذا فإنه يضع كل قواه ليمنع حدوث هذا الأمر، ويستغل هذا الضعف فينا ليفرض سيطرته علينا.

الينا: أنت ستبقين في غرفة نومي، والضيف في غرفة إيفان. وهو في العيادة . . . أما أنا فسأصعد إلى غرفتك ياأيرينا.

ايرينا: حسناً، ومن أجل العشاء؟ . . .

الينا: آه لقد سئمت من أعمال المطبخ.

ايرينا: لاتقلقي . . . . أنا سأتدبر كل شيء . . . إن قضيتنا

تمنحني قوة وشجاعة لأقوم بمثل هذه الأعمال السخيفة .
(**تهرع إلى المطبخ**) .

اندروفوبا: إنها رشيقة . . . ستكون خطيبة رائعة أمام الجماهير الواسعة . أما أنت فميولك فكرية ونظرية . . . أنت تتمتعين بمواهب فكرية .

الينا: هذا صحيح كأنني لم أخلق إلا للقراءة والتفكير .

اندروفوبا: إن الأفكار تنبثق من أولئك الناس الذين يملكون موهبة التفكير مثلنا .

الينا: وهذا ماأعتقده أنا .

اندروفوبا: وموهبتنا طبعاً أرقى من موهبة الخطابة ، ومع هذا فالخطابة شيء رائع . تصوري عندما أصل إلى إحدى القرى ، أجمع القرويات وألقي عليهن خطبة رائعة تستغرق ثلاث ساعات متواصلة ، ثم أؤسس جمعية من مئات العضوات ، وانتخب اللجنة وأنتقي منهن رئيسة ، ثم انطلق إلى قرية أخرى . هذا مايحدث فعلاً . . . آه ! . . ستحقق أفكارنا نجاحاً رائعاً أليس كذلك؟ . . .

ايرينا: (**تدخل مسرعة**) والمطبعة؟ . . .

الينا: آه لقد نسيتها تماماً . وبوريلوف ينتظر هناك . هيا بسرعة

لنضع قبعاتنا على رؤوسنا وننطلق.

(تدخل ايرينا الغرفة المجاورة لغرفة العيادة)

اندروفوبا: وإذا جاءا الآن؟...

الينا: المطبعة تهمنا أكثر من مجيئهما. **(ايرينا تجلب القبعات)** لقد تأخرنا. **(تأخذ كل منهن قبعتها وتضعها على رأسها، آندرفوبا تنظر في المرآة)** وأخيراً ستنظف بينكا البيت. نحن سنذهب. إلى اللقاء **(يخرجن)**.

ايرينا: بينكا... بينكا... **(تدخل بينكا)** امسحي الطاولة، وافتحي النافذة **(تخرج بينكا)** ايرينا تجمع الأوراق وتأخذها معها إلى الطابق العلوي.

(تعود بينكا ومعها خرقة تفتح النافذة ثم تمسح الطاولة. ايرينا تعود).

بينكا: سيدتي.

ايرينا: ماذا؟

بينكا: متى سيستلم حزبكن السلطة؟...

ايرينا: أي حزب؟!...

بينكا: حزبكن... الحزب النسائي.

ايرينا: وأنت من أين علمت بذلك؟ . . .

بينكا: لقد أصغيت إلى حديثكن كله. كما إن بوريلوف أخبرني.

ايرينا: وكيف ذلك؟ . . .

بينكا: هو، من تلقاء نفسه. البارحة في المطبخ . . . دخل ليغسل يديه وأنا كنت هناك.

ايرينا: هكذا إذن!

بينكا: هذا ماحدث . . لقد انهيت التنظيف ياسيدتي.

ايرينا: حسناً . . . إذهبي إلى المطبخ. أنا سأعود بعد قليل . . .

(تصعد إلى الطابق العلوي، تذهب بينكا إلى المطبخ ولكنها عندما تلاحظ قدوم بوريلوف تتوقف)

بوريلوف: ألا يوجد أحد؟ . . .

بينكا: لقد خرجن قبل قليل. هنا فقط الآنسة وحدها.

بوريلوف: أينها؟ . . .

بينكا: فوق. (تحاول الخروج)

بوريلوف: (بصوت رقيق) انتظري يابينكا.

بينكا: انتظري انتظري، ولكن لدي أعمال . .

بوريلوف: (**يمسكها من ذقنها**) آه، ياللك من خادمة جميلة .
(يسمعان خطوات ايرينا فتهرب بينكا، ويتمشى بوريلوف وهو يهوّي بمنديله).

ايرينا: (**تدخل**) هاه ! . . .

بوريلوف: أختاه . . . ملهمة إبداعي! . . . أراك وحيدة هنا! . . .

ايرينا: ذهبن إلى المطبعة . . .

بوريلوف: لقد انتظرتهن هناك، انتظرتهن طويلاً. ولقد أتيت بعد أن نفد صبري . لقد التقيت تودوروفا، وأخبرتني بكل شيء .

ايرينا: تصور كيف أهانتنا شقيقتي واندرفوبا .

بوريلوف: أنتن أنبل مخلوقات العالم! . . . إيه أيتها النساء المخدوعات، اللاتي أُشربن سموم العبودية . . . إن النِّمرة الغاضبة مروعة . . . ولكن الأكثر ترويعاً أيتها الأخت هو غضب المرأة المخدوعة . . . . ولكن لابد للقيد أن ينكسر . . . أجل يا ملهمتي . (**يقترب منها فتبتعد إلى الخلف**) لماذا تبتعدين يا أختاه؟ .

ايرينا: لقد ذبحنا دجاجاً للعشاء، عليَّ أن أطبخها. **(تهرب إلى المطبخ)**.

بوريلوف: آه يا ملهمتي . . . ولكنه إلهام على معدة فارغة. **(يذهب إلى المرآة يخلع قبعته، يخرج مشطاً، يمشط شعره الطويل. ثم يجلس على كرسي. يلقي بقبعته على الطاولة، يدخن سيجارة ويغمض عينيه)**.

ايرينا: **(تدخل)** أنائم أنت؟ . . .

بوريلوف: لا . . . ولكنني أفكر . . . أفكر بقصيدة عاطفية فلسفية. المادة والرؤية متوفرتان لدي . . . سأجسد فيها إنسان المستقبل – الرجل والمرأة – في رؤية سامية. أبطال هذه القصيدة . . . أنا وأنت.

ايرينا: أنت لابأس، لكن أنا! . . . وفي مثل هذه القصيدة! . . .

بوريلوف: نعم، أنا وأنت، في لحظة واحدة ارتبطنا بوثاق الحب الأبدي الذي لاإنفصام له.

ايرينا: أتتكلم عن الحب؟ . . . والسيدة آندروفوبا؟! . . .

بوريلوف: أوه . . آوه . . . (**يحدق بها**) إنها ضد عقد الزواج فقط . . . هذا العقد الكاذب الذي يجمد قلوب العشاق ببرودة نفاقه . . . ولكن الحب المحرر من عقد الزواج هو حب سامي . . . آه . . . (**يسمع صوت قدوم عربة**).

ايرينا: (**تصغي إلى الصوت**) لقد جاءا . . لقد جاءا . . .

بوريلوف: من؟! . . . آه هذان السيدان سيعكران مزاجي.

ايرينا: بينكا، انزلي بسرعة لقد جاءا.

(**بينكا تخرج إلى فناء الدار، ايرينا تقف على الباب لاستقبالهما. بيوريلوف يتمشى واضعاً يديه في جيبه. يدخل الدكتور كاتشكوف وايفانوف**)

ايرينا: أهلاً وسهلاً. (**تصافح كفاتشكوف الذي يقدمها بدوره لإيفانوف. ايفانوف ينحني لها ويصافحها**).

كفا تشكوف: طريق طويل، أليس كذلك؟ . . . ولكن أين الينا، هل استلمت برقيتي؟ . . .

ايرينا: نعم، لقد ذهبت أختي مع السيدة اندروفوبا إلى المطبعة . . . أنت لاتعلم لقد قررنا أيضاً إصدار جريدة خاصة بنا. (**تظهر بينكا حاملة الحقائب وتدخل غرفة العيادة**).

كفا تشكوف:آه . . . وجريدة أيضاً؟ . . . (**يحدق ببوريلوف**) وحضرته؟ . . .

ايرينا: أبن عم السيدة آندروفوبا .

بوريلوف:(**بكبرياء دون أن ينحني**) بوريلوف ! . . . (**يخرج من جيبه بطاقتين ويقدمهما لايفانوف وكفاتشكوف**).

كفاتشكوف:(**يقرأ البطاقة**) دوسيو بوريلوف . . . شاعر . . . إذن أنت شاعر ! . . .

ايرينا:نعم . . . شاعر .

كفاتشكوف : نحن سعداء بك يا سيد بوريلوف ... منذ متى أنت هنا؟ ...

ايرينا : منذ أسبوع تقريباً .

كفاتشكوف:وهل أعجبتك مدينتنا الصغيرة؟ . . .

بوريلوف:بلا مجاملة ، إنها مدينة هادئة ساكنة في أحضان الطبيعة . وهذه هي الأماكن التي ننشدها نحن الشعراء .

ايفانوف:لقد أتيت من صوفيا مع صديق لي شاعر ، ربما تعرفه ، اسمه ليريكوف .

بوريلوف: آه ، نعم ، إنه شاعر من الدرجة العاشرة .

ايفانوف: لقد ذهب إلى جبل البلقان ليستلهم شعره من الجداول الصافية .

بوريلوف: (**يومىء بيده علامة الاحتقار**) لن يساعده شيء ... إذ أن ربة الإلهام عنده تلفظ أنفاسها الأخيرة منذ وقت طويل .

كفاتشكوف: لي رغبة في سماع إحدى قصائدك .

بوريلوف: خلال الأيام القادمة سأرسل إلى دار النشر في صوفيا مخطوط ديوان شعري سيشكل اتجاهاً جديداً في أدبنا المعاصر ... موضوعه (**حرية المرأة والمعاصرة**)

ايرينا: قرأت بعض الأشعار منه .

بوريلوف: من أجل أشعاري طبعاً يجب أن يكون الإنسان مهيأ ، أنا اختلف جداً عن شعرائنا . . سترون ذلك .

كفاتشكوف: عجيب ... مازلت في مقتبل العمر ... و...

بوريلوف: الموهبة الإلهية ليس لها علاقة بالعمر (**يتمشى**) نعم ... الموهبة ... الموهبة فقط . ولا شيء غير الموهبة .

كفاتشكوف: أمامنا متسع من الوقت كي نتابع حديثنا . (**يخاطب ايرينا**) هل رتبت الغرفة؟ ...

ايرينا: (تشير إليها) إنها جاهزة.

كفاتشكوف: إذا رغبت في الاستحمام تفضل. (**يدخل ايفانوف الغرفة**) هل ثمة رسائل؟ ...

ايرينا: هناك ... في غرفة العيادة على الطاولة (**يتجه كفاتشكوف نحو غرفة العيادة فتلحقه إلى باب الغرفة**) من هذا السيد؟ ...

كفاتشكوف: صديقي منذ الدراسة الثانوية. يحمل شهادة دكتوراة في الحقوق.

ايرينا: دكتوراة في الحقوق ... هذا يعني أن ثقافته واسعة.

كفاتشكوف: واسعة جداً إلى أبعد الحدود. لماذا تسألين؟ ... هل أعجبك؟ ...

ايرينا: كيف يمكنك أن تظن ذلك! ... (**يدخل كفاتشكوف غرفته**)

بوريلوف: سيدتي، أول انتصار لك في الحياة كامرأة يجب أن يكون انتصاراً على حب الفضول.

ايرينا: وهل سؤالي له يعد مشكلة كبيرة؟ ...

بوريلوف: (**يتمشى**) سأسمي ديواني الشعري «عصر الرغد» من أجلك سأنشد أشعاري. وبها سأضع أفكاري وأهدافي السامية، بشكل لم يسبق لأي شاعر أن قاله لأية امرأة.

ايرينا: لا أستحق ذلك . انشدها لآندروفوبا.

بوريلوف: أوه! ... لا تقطعي بقسوتك الأوتار الناعمة لقيثارتي ذات الألحان الرائعة. ، التي تشنف باهتزازاتها سمعك المرهف الذي تنعكس عليه الأصوات كما تنعكس أشعة الشمس على الياقوت والجواهر المتلألئة ...

ايرينا: أحياناً أرى كلماتك غريبة.

بوريلوف: لأنك لا تشعرين بشوقي إليك ... لأنك لا ترين ... (**يقترب منها فتبتعد عنه**) أحلامي.

(**يسمع صوت إغلاق الباب من الفناء**)

ايرينا: لقد رجعن ... (**تهرع إلى الخارج**)

بوريلوف: لقد انقطعت سلسلة أفكاري.

ايرينا: لقد جاءا قبل قليل. هل انتقيتما الورق؟ (**تدخل آندروفوبا والينا وايرينا**).

الينا: انتقينا بقي علينا كتابة المادة ... آه بوريلوف مساء الخير ...

اندروفوبا: دوسيـــو أنت هنا! ... (**تخلع قبعتها وتحملها إلى غرفتها**).

الينا: (**لبوريلوف**) هل كتبت القصيدة؟ (**بوريلوف يضرب على جبيه**).

اندروفوبا: (**تدخل وتقف أمام المرآة وترتب شعرها**) أنا سأكتب كلمة الافتتاح وقصة قصيرة (**تخاطب الينا**) وأنت ستكتبين دراسة ناقدة حول كتابي (**لايرينا**) وأنت ستكتبين الأحداث الخارجية، أما تودوروفا فستكتب الأحداث المحلية، والمنوعات ... في يوم واحد كل شيء جاهز، وبعد ثلاثة أيام سيصدر العدد الأول لجريدة (**حرية المرأة**).

ايرينا: مرحى لك. (**يصفقن لها**)

ايفانوف: (**يدخل ويتوقف أمام الباب مندهشاً**)

الينا: (**مؤنبة**) ايرينا.

ايرينا: (**يبدو عليها قليل من الخجل**) اسمح لي يا سيد ايفانوف أن اقدم لك شقيقتي والسيدة اندروفوبا.

(ينحني لهما ويصافحهما محدقاً بالأخيرة)

ايفانوف: آندروفوبا؟! ...

اندروفوبا: نعم. إنه اسمي المستعار. هكذا عرفت.

ايرينا: اندروفوبا يقابله باللغة اللاتينية-اندروفوبوس- يعني كارهة الرجال.

ايفانوف: أليس أصل هذه الكلمة يوناني؟ ...

ايرينا: لا، هل تعرف اللغة اللاتينية؟ ...

ايفانوف: لقد نسيت اللغة اللاتينية في درج المقعد منذ الدراسة الثانوية ...

الينا: أما هي فإنها تعرف كل قواعد اللاتينية عن ظهر قلب، سنجعلها دكتورة في الحقوق.

ايفانوف: أصحيح؟ ... يعني زملاء.

الينا: أما السيدة فقد أبدعت اتجاهاً جديداً في الحركة النسائية في بلدنا. والسيد بوريلوف هو شاعر حركتنا النسائية.

اندروفوبا: إنه يبدع مدرسة جديدة في الشعر.

ايرينا: نعم، حقوق المرأة والمعاصرة.

ايفانوف: أنا سعيد بكم ... أنا سعيد بلقائي أناس أمثالكم في هذه المدينة الصغيرة. لا أحد يتصور ذلك.

اندروفوبا: ريف منعزل، ولكنه مليء بالحياة الفكرية والمناشط الثقافية.

الينا: والفضل في ذلك كله يعود إليها، لقد أتت لتوقظنا من ثبابنا ولتوقد شعلة الأفكار والنضال ... يا إلهي كيف كنا نعيش سابقاً ... كانت الحياة جرداء، قاحلة ثرثرة ومكائد، وافتراءات.

بوريلوف: حياة قاتمة.

الينا: ثم إنني أعيش هنا بجوار المرضى ذوي الوجوه الشاحبة، والعلل المختلفة.

كفاتشكوف: (**يدخل**) آه، أمن جديد تشتكي من مرضاي يازوجتي المخلصة! كم أنا سيء؟! ... (**يمد لها يديه**) والآن حتى قبلة اللقاء تبخلين علي بها. (**يحاول أن يقبلها ولكنها تبتعد عنه**) أهذا صحيح؟ ...

الينا: (**حانقة**) نعم يا صديقي! ...

كفاتشكوف: هل أنت غاضبة علي؟ ...

الينا: لا، ولكن يجب أن نضع حداً لعلاقتنا. أصغ إلي جيداً وستفهم كل شيء.

كفاتشكوف: أنا أستغرب ما تقولينه.

الينا: لا شيء يدعو للاستغراب. على العكس، إنها نتيجة طبيعية وضرورية لحياتنا التي كنا نعيشها سابقاً، وقد جاءت هذه النتيجة بقوة الأشياء.

كفاتشكوف: نتيجة طبيعية وضرورية، حياتنا... قوة الأشياء... ما هذه الكلمات؟!...

الينا: حسناً سأتكلم بإيجاز... حتى الآن كنت عمياء!...

كفاتشكوف: عمياء؟!... ماذا تقصدين؟!...

الينا: نعم كنت عمياء. لم أكن أرى كيف أعيش، ماذا يجري لي. لم أكن أدرك أنني واحدة من ملايين البائسات اللواتي يعشن مضطهدات... بسبب الممارسة الغاشمة لزوجها أو عشيقها.

كفاتشكوف: لم أفهم أي شيء.

الينا: أرجوك لا تقاطعني!... كانت على عيني غشاوة من شعور الحب الحيواني، لم أكن أدري أنني كنت دمية وخرقة تزين بها غرفة النوم.

كفاتشكوف: آه يا إلهي ما هذا الكلام! . . .

الينا: إني ألعن ذلك اليوم الذي أصبحت فيه زوجتك مائة مرة. (**يحول كفاتشكوف أن يقول شيئاً فتشير إليه بيدها كي يصمت**) كنت تدفعني إلى هاوية السلوك الحقير لتلوث روحي النظيفة ... آه، لماذا لم أحقق رغبتي الشديدة في تكريس حياتي للعلم السامي ... (**تخاطب ايرينا**) أختي إني أقسم هنا أمام الجميع أنني طوال حياتي لن أفكر بالزواج من جديد.

كفاتشكوف: ولكن ما بك يا إلينا؟ ... (**يلتفت نحو الآخرين**) ... هل أثرت على عقلك حرارة الجو...

الينا: آه، نعم عندما تقول المرأة الحقيقة، يظنها الرجال مجنونة.

كفاتشكوف: يا إلهي ... يا إلهي! ...

الينا: لا تتعرض لذكر الله. من الأفضل أن تسأل ضميرك ماذا فعلت بي ... كنت ستحطم روحي في الحياة الزوجية الفاسدة لولا الموعظة البليغة للسيدة الفاضلة ناكرة الذات التي أزاحت بها الغشاوة عن عيني.

كفاتشكوف: آه، أنت أيتها السيدة التي دبرت هذه المكيدة.

اندروفوبا: ليست ثمة مكيدة أيها السيد المحترم. على العكس. أنا أناضل من أجل مصير المرأة المضطهدة من قبل الرجل. أناضل من أجل الحقيقة السامية والعدل. أناضل وأضحي حتى بحياتي في هذه المعركة غير المتكافئة ... أنا لم أفعل شيئاً سوى خدمة متواضعة وهي أنني أرشدت أختي المتعطشة إلى الحرية والحقوق الانسانية، أرشدتها إلى الطريق المستقيم.

كفاتشكوف: أشكرك أيتها السيدة لهذه الخدمة المتواضعة، ولكن زوجتي ليست بحاجة إليها.

اليا: هذا الأمر يتعلق بي وحدي ولن أسمح لأحد أن يتدخل بشؤوني الخاصة. وهذا ما يجب أن تتذكره جيداً. ولكن دعني أنهي كلامي. لقد قررت قراراً لا رجوع فيه أن أنفصل عن حياتي التي كنت أحياها حتى الآن. وأن أعيش كما ينبغي أن تعيش المرأة المستنيرة التي تثمن كرامة المرأة. لن أسمح بتقديم جسدي وروحي للتصرفات اللاأخلاقية. لو كنت تملك ذرة من الضمير لوافقتني ولساعدتني على اتخاذ قراري كي أبذل ما بقي

لي من الحياة لانقاذ أخواتي النساء . ، إذا شئت يمكن أن ننفصل منذ الآن أو نعيش معاً، ولكن كصديقين طيبين لا كزوج وزوجة فقد بدأ انفصالنا منذ هذه اللحظة ... هذه غرفة نومي وتلك غرفة نومك .

كفاتشكوف: كيف ماذا تقولين؟ ...

الينا: إذا لم تكن قد فهمتني الان ، ستفهمني قريباً . فكر جيداً ، كن عاقلاً . ووافق (**تلتفت نحو اندروفوبا التي تجيبها**)

اندروفوبا: رائع أيتها الأخت .

ايرينا: مرحى يا أختي الكبيرة .

بوريلوف: وأنا أقدم لك تحياتي أيتها الأخت .

كفاتشكوف: وأنت يا صبي تقول أيتها الأخت! (**يحاول أن يمسكه من رقبته فتحول بينهما**)

الينا: لا تفكر بأن ترفع يدك على ضيفي ، لا تدعني أتجاوز الحدود .

كفاتشكوف: هه ... أهكذا؟ ... انتظري إذن لأتكلم أنا بدوري قليلاً .

(**ايفانوف يسحبه من يده ويقف أمامه**)

ايفانوف: إني مذهول تماماً. نعم مذهول جداً. وأقول لكم الحقيقة، لم يخطر بذهني أنه يمكن أن أرى في بلادنا نساء مستنيرات بهذه الصورة، كما أرى الآن.

اندروفوبا: ماذا؟ ... ماذا؟ ...

ايفانوف: نعم أيتها السيدة، إن مثل هذه الخطوة رفيعة المستوى ثقافياً وأخلاقياً تشرف أكثر النساء الأوربيات ثقافة (**يخاطب الينا**) أيتها السيدة بفرح صادر عن أعماق القلب أحيي في شخصيتك المرأة البلغارية التي تمثلينها.

كفاتشكوف: حتى أنت؟ ...

ايفانوف: وأنت أحييك أيها الصديق، أنت ترى أني أحب النساء ليس من منطلق الغريزة بل من منطلق النظرة المثالية. وقد دخلت في قلبي حركتهن، وسأساعدهن بكل ما استطيع.

ايرينا: مرحى، ها هو الشخص المثقف.

اندروفوبا والينا: أتقول الحقيقة؟ ...

ايفانوف: اقبليني مساعداً في تنظيمكن ... سأكون حليفاً مفيداً لكن.

الينا: بكل طيبة خاطر .

اندروفوبا: رجل مثقف ومستنير .

ايفانوف: هيا ، أيتها الأخوات لنعقد المعاهدة بيننا .

(يتجمد كفاتشكوف في مكانه وهو ينظر إليهم مذهولاً. ايفانوف يمسك بيدي الينا وايرينا بينما ينظر بوريلوف إليه غاضباً).

– ستار –

الفصل الثاني

(حديقة وارفة الظلال، أمام منزل كفاتشكوف. بجانب المنزل وإلى اليمين، الباب الرئيس وقسم من السياج. وأمام السياج شجرة متشعبة الأغصان وُضع تحتها طاولة ومقعد وبعض الكراسي. كفاتشكوف يمسك بيده وعاءلرش الماء، مرتدياً ثياباً عتيقة مؤلفة من بنطال ومعطف ياقته مرتفعة منتعلاً خفين، حاسر الرأس مستغرقاً في التفكير ... ثم يظهر ايفانوف أمام باب المنزل واضعاً سيجارة بين شفتيه).

ايفانوف: (مقترباً من **كفاتشكوف**) إيه؛ على أي شيء اتفقنا الآن؟ (**ينظر كفاتشكوف إليه حائراً بينما يستغرق ايفانوف في الضحك**) هه. هه. هه...

كفاتشكوف: اضحك اضحك، ولكنك لا تسألني ما بي.

ايفانوف: وكيف لا أضحك يا صديقي؟! ... لقد أتيت بي إلى هنا لأرى الفتاة... وقد مدحتهما البارحة كثيراً... وفجأة تظهر هذه الحالة الحمقاء. فلتذهب إلى الجحيم.

كفاتشكوف: وحالتي؟! ... أمشي كالسكران ولا أدري ماذا أفعل. لم أنم الليل كله ... وأنا أتقلب على المقعد ... أحلام مزعجة رأيت فيها آندروفوبا تطوقني وتمنعني من الحركة ... أما عيناها فكانتا كمصباحين بهذا الحجم (يشير إلى وعاء رش الماء) عينان دمويتان فليحفظنا الرب ... وقد تصبب جسمي عرقاً ...

ايفانوف: هه. هه. هه ... إني أغبطك.

كفاتشكوف: حالتي لا تدعو للضحك ... هذا الحلم دليل شر.

ايفانوف: هات أخبرني من تكون آندروفوبا هذه؟ ...

كفاتشكوف: كانت فيما مضى معلمة لزوجتي. وقد انفصلت عن زوجها، تعد من المناضلات المطالبات بالمساواة.

ايفانوف: على كل حال هذا قد عرفته.

كفاتشكوف: قبل ثلاثة أسابيع جاءت حضرتها وقالت جئت أزوركم ... أهلاً وسهلاً ... لقد أتيت في الوقت المناسب. من أجل زوجتي وايرينا كي لا يبقيا وحيدتين في المنزل لأنني كنت أهيىء نفسي للقيام بجولة في المنطقة. وبدأت الأحاديث السرية بينهن عن الحركة النسائية، وعن المساواة وعن تحرير المرأة ... وقد قررن

أن يؤسسن جمعية . ولم لا ! ... مضى على مجيئها أسبوعان . لست أدري ما فعلن خلال تلك الفترة ولكن البارحة حطمتني .

ايفانوف: كان عليك أن تكون حذراً منذ البداية .

كفاتشكوف: ومن يظن أنها ستأتي لأجل هذا الأمر ... أما بالنسبة لذلك الشاعر ... فبقدر ما تعرفه أنت أعرفه أنا ... البارحة شاهدته لأول مرة ...

ايفانوف: إنها أثَّرَتْ عليهن جميعاً، وخاصة الينا، فقد انجذبت إليها كلياً ... إنها تفعل كل شيء دون أن تزنه في عقلها جيداً .

كفاتشكوف: كل ما في البيت لها حتى الأدوات الطبية .

ايفانوف: أرأيت الآن؟ ... من أجل ذلك لعبت البارحة المشهد الكوميدي ... وأنت كما بدأت، من يدري بأي نُزل كان البق سيأكلنا ليلة أمس ...

كفاتشكوف: وهنا أيضاً لم أمض ليلة هادئة ... فقد تقلصت عضلات رقبتي ...

ايفانوف: هل تدري ما معنى حماس المرأة؟ ... اسألني لأنني عانيت من ذلك ... يجب أن تعالج الأمر بمهارة فائقة . وإلاَّ ستفقد زوجتك من أجل نزواتها .

كفاتشكوف: ماذا تقول؟

ايفانوف: ألم تسمعها بالأمس. أتظنها لن تفعل ذلك. هه ... ثمة نساء عندما تنظر إليهن تراهن وديعات ساكنات. ذكيات. مثقفات. ولكن اذا خطر لهن خاطر مفاجيء ... لن تصدق عيناك ما يحدث.

كفاتشكوف: آه من هذه الحركة النسائية.

ايفانوف: أنت المخطيء.

كفاتشكوف: (مندهشاً) أنا؟ ...

ايفانوف: نعم ... نعم ... هذه الصديقة التي أتتكم ... هل تساءلت من تكون؟ ... ولماذا جاءت؟ ... هل استرقيت السمع لمواعظها المرعبة. لم تبال، لا تهتم بأمور النساء الخاصة ... تركت ايرينا والينا تستمعان طوال هذه المدة، للأحاديث السخيفة وأنت أيضاً لو كنت في مكانهما لانجذبت لحماقاتهن. هل حاولت مرة واحدة ان تمسح الغشاوة عن عيني الينا؟ ... أرجو أن تخبرني، هل تحب زوجتك؟

كفاتشكوف: ماذا أقول لك! ... طبعاً ... طبعاً ...

ايفانوف: إذن سنتفاهم ... إيه أيها الصديق لا يمكن أن تعيش بهذا الشكل مع زوجة شابة ... تركتها في هذا البيت المهجور ووضعتها في هذا المكان لتخدم المرضى ولتنظر إلى الرسوم التشريحية للهياكل العظمية، والعضلات ... تريد أن تستغلها لأرباحك.

كفاتشكوف: وماذا أفعل؟ ... أنا بحاجة إلى المال ... لقد أجبروني على الخروج من صوفيا ... ولكن انتظر، سأري هؤلاء الديمقراطيين ماذا سأفعل ... سأعود إليهم وافتح مستشفى، أفهمت؟ ... سأعود إليهم بمستشفى ... وفي صوفيا طبيب بلا نقود يعني أن تعيش على الخبز والزيتون ... تزوجت واستفدت من مهر الزوجة في دفع الديون ... وأتيت إلى هنا كي أحسن وضعي المالي ... وأنا أربح كثيراً هنا ...

ايفانوف: إني افهمك ولكنك أهملت نفسك، ربما أنك تحلق ذقنك مرة واحدة في الشهر أليس كذلك؟ ...

كفاتشكوف: هراء.

ايفانوف: ثم يجب أن تغير اسمك. لم اسمع باسم عائلة مثل اسم عائلتك (**كفاتشكوف**) يعني (**صوت البط**) لست أدري ما شعور زوجتك عندما ينادونها يا سيدة زوجة صوت البط.

كفاتشكوف: ألم تجد موضوعاً آخر نتحدث به.

ايفانوف: اسمع سنستمر بسياسة ليلة أمس. لقد كنت البارحة رائعاً في تمثيل دورك... إنّ إلينا لم تعد تستطيع أن تنبس بكلمة واحدة... أما اندروفوبا فلم تصمت... بل ظلت تشرح وتشرح، هذا الأمر يحتاج إلى فن يا صديقي... إلى فن... آه... لماذا لم أكن أنا في مكانك لأرميها بنظرة خارقة تجعلها تغمض عينيها وتعض على شفتيها بنعومة. آه... النساء هن النساء... (**يضرب على كتف كفاتشكوف**) طبعاً لا يليق بك مثل هذه النظرات المثيرة. أنت ستنظر إليها بهدوء ولطف.

كفاتشكوف: ولم هذا؟...

ايفانوف: قبل كل شيء العينان الزرقاوان الواسعتان ستسبح في حيرة هادئة وتنساب برشاقة نحوك ونحو آندروفوبا، سيتهدل الجفنان، ويأخذ الفضول بالتوقد... والعينان ستبدأ بملاحقة حتى أصغر حركة تبدو منك. وفي كل اكتشاف جديد يثار الحنق، والغيظ، والكراهية والغيرة، وأشياء أخرى...

كفاتشكوف: ألا تظن أنه يمكن أن ينتج عن هذه القصة فضيحة محترمة...

ايفانوف: حسناً وستصب الفضيحة على رأس آندروفوبا.

كفاتشكوف: يا إلهي أية مصيبة حلت بي.

ايفانوف: هذ الأمر لا يحتاج إلى تأوه وشكوى بل إلى ما قلته لك وأنا سأهتم بايرينا قليلاً

كفاتشكوف: إيه، كيف! هل أعجبتك؟ ...

ايفانوف: آه، ايرينا فتاة رائعة! ... رقيقة وصافية ...

كفاتشكوف: أليس كذلك؟ ...

ايفانوف: أشعر بشيء يناغي قلبي ... أنت تعرف أن روحي ضعيفة جداً ... في الحقيقة إني أرغب بعد مغامراتي الغرامية الطويلة، أن أريح قلبي المتعب بين يديها وأن أغمس نظرتي المتسكعة في عينيها الزرقاوين الصافيتين الحالمتين ... وأصارحك بأنني أشعر بالتعاسة لأنني لاأجد هذه الجرأة لأبادلها الحب كما هو حال الشاب في الثامنة عشر.

كفاتشكوف: ولماذا؟ ...

ايفانوف: أتسأل لماذا؟ القلب ... لم يبق لي قلب ... ولكنني سأحاول ... أنظر إلى ذلك الفتى الداهية، الشاعر، إنه

يحوم حولها ... ها ... تذكرت ... خذ هذه الرسالة الصغيرة، لقد كتبتها ليلة أمس.

كفاتشكوف: أظن أنه يمكن أيضاً بلا رسالة.

ايفانوف: أنا لا أثق بك، أنت رجل خجول. ولا يمكنك أن تقول لها مباشرة إني أحبك ...

كفاتشكوف: ولكنني أظن.

ايفانوف: هراء، أنت لا تظن أي شيء. اسمع ما أقوله لك ... إذا أردت أن تقوم بهذا الأمر قم به كما يجب. لاتعرضنا للسخرية. أنا أكثر منك معرفة بهذه الأمور النسائية ... (**تدخل بينكا وتغطي الطاولة بغطاء أبيض**) امسك ... (**يعطيه الرسالة الصغيرة فيتناولها كفاتشكوف ويفتحها ويقرأ**) ستنسخها بخط جميل ... وفي اللحظة المناسبة ...

كفاتشكوف: انها رسالة مقتضبة جداً ...

ايفانوف: بقدر ما تكون الرسالة الأولى مقتضبة، يكون تأثيرها أقوى ... أسألني أنا عن هذه الأمور ... لي خبرة طويلة في كتابة الرسائل الغرامية ... هذه الرسالة الصغيرة، ناعمة ولطيفة كالفراشة، (**يقبّل أصابعه، تظهر الينا على**

الباب) هيا غير ملابسك، ولمع نفسك قليلاً ... هذه الأمور لا تتم بانتعال الخفين كن أكثر حيوية . أكثر حرارة .

كفاتشكوف: (**مسروراً**) سأتناول شيئاً منشطاً، ما رأيك؟ ...

ايفانوف: (**ضاحكاً**) تناول ... تناول ...

كفاتشكوف: (**متجهاً نحو باب المنزل**) إيه . لقد انتهيت من سقاية الحديقة .

الينا: (**تنزل على الدرج الصغير**) وأنت في الأصل لا تستطيع أن تفعل أكثر من هذا .

كفاتشكوف: أين آندروفوبا؟ ...

الينا: في غرفتها تكتب موضوعاً .

كفاتشكوف: امرأة عبقرية . (**يدخل البيت فتلاحقه بنظراتها**) .

الينا: صباح الخير يا سيد ايفانوف ، كيف نمت هذه الليلة ...

ايفانوف: ممتاز يا سيدتي منذ زمن بعيد لم أنم نوماً هادئاً مثل هذه الليلة ... بخاصة بعد ما تركت العمل .

الينا: هل استقلت من عملك

ايفانوف: نعم ... بناء على طلبي ... قدمته للوزير .

الينا: وماذا ستعمل الآن .

ايفانوف: قررت أن أتفرغ للأدب ... أتعرفين ، منذ زمن بعيد وأنا أشعر في أعماقي بموهبة الكتابة للمسرح ...

الينا: كاتب درامي ... هل تسمع يا إيفان . **(تلتفت حولها)** اوه ... إنه لا يعرف شيئاً سوى الطب ... لابد أنني قد قرأت شيئاً من مؤلفاتك ...

ايفانوف: لا أظن ... في الحقيقة لم أكتب شيئاً بعد ... حاولت مراراً ... وفي كل مرة أبدأ فيها أرى ما أكتبه سخيفاً فأمزقه ... آه من البيروقراطية ، إنها تقتل أفكار وموهبة الكاتب . أشعر بالسعادة لأنني تخلصت منها إلى الأبد ... وأنا على ثقة الان بأنني سأكتب شيئاً أكثر ذكاءً وجديراً بالنقد الذاتي .

(تجلب ينكا الكؤوس وتضعها على الطاولة)

الينا: يا إلهي وأنت البارحة لم تقل شيئاً عن نفسك .

ايفانوف: التواضع هو نقطة الضعف لدي يا سيدتي ، وهذا مايعترف به ألد أعدائي ...

الينا: أما هو؟ ... محدود ... محدود بشكل لا يتصور ...

تصـور، لا يوجد في رأسه أية فكرة مستنيرة. لا يقرأ شـيئاً. طوال النهـار مع مـرضـاه... ليست لديه أي اهتمامات روحية (**تبدأ بمسح الكؤوس**).

ايفانوف: يبدو لي أنك تخدعين نفسك. أظن أنك لاحظت مساء أمس اهتمامه الشديد الذي أبداه تجاه آندروفوبا. كان ينظر إليها وهي تتكلم وكأنه يلتهم كلامها... وكان يحدق بها وكأنه يريد أن يخترق أفكارها قبل أن تنطق بها. ألم تلاحظي ذلك.

الينا: نعم، فعلاً. وقد استغربت ذلك.

ايفانوف: وأية امرأة آندروفوبا هذه. كيف تستطيع أن تجذب اهتمام كل إنسان، حتى في الأمور العادية. كما تستطيع أن تقدح ذهنه وتقنعه.

الينا: وكم هي مثقفة!

ايفانوف: طبعاً، طبعاً... مليئة بالمعرفة، غنية بالأدلة والبراهين... إنها امرأة نادرة الوجود. ما أجمل وأجذب كلامها! ... إنها نعمة جاءتكم جميعاً.

الينا: آه... نعم نعم.

ايفانوف: لقد ولد إيفان من جديد تحت تأثير كلامها الجذاب، وأيقظت حياته الروحية وأصبح متحمساً للحركة النسائية ... وسينطلق بقوة ليأخذ دوره الفعال فيها ... لايمكنك أن تتصوري مبلغ اهتمامه بها ... البارحة كان تعباً ومرهقاً. ولم ينم كما نمنا نحن، بل تابع حديثه مع آندروفوبا (**الينا تترك الكؤوس وتقترب منه**) وقد أمضيا وقتاً طويلاً في الحديقة وهما يتمشيان ويتهامسان.

الينا: أصحيح ما تقول؟ ...

ايفانوف: نعم، نعم، وهذا مؤشر جيد ...

الينا: طبعاً ولكن ...

ايفانوف: ولكن ماذا؟ ...

الينا: كل شيء يجب أن يكون ضمن الحدود.

ايفانوف: آه يا سيدتي ... حب المعرفة لا تتعرف على الحدود ... وبفضله انطلقت الثقافة الانسانية.

الينا: نعم. ولكن مهما يكن ... (**منفعلة**) مشوار ليلي مع امرأة غريبة ...

ايفانوف: إن غريزة حب المعرفةتوحد بين الناس في لحظات ... نعم يا سيدتي ... آندروفوبا امرأة رائعة في كل الأمور ...

نبيلة، كريمة ... وأكبر دليل على ذلك أنها تركت زوجها وأولادها، وبيتها ... وضحت بكل شيء، من أجل فكرة سامية.

الينا: ولكن كل امرأة يمكنها أن تقوم بهذا الأمر وأنا كذلك.

إيفانوف: آه ... طبعاً.

إلينا: ألم تلاحظ أن أسلوبها يتصف قليلاً بالخطابية ... (**بسخرية**) ثم من ناحية أخرى إن مظهرها ...

ايفانوف: كيف! ... إنها امرأة لطيفة؛ صحيح أنها ليست جميلة جداً، ولكن ...

الينا: أردت أن أقول للنظرة الأولى فقط.

ايفانوف: صحيح، ولكن بعد النظرة الأولى هذه لا يستطيع الانسان أن يبعد نظره عنها! ... وهكذا يا سيدتي لاتظني أن ايفان ليست لديه اهتمامات روحية. على العكس.

الينا:أصحيح أنك رأيتهما؟

ايفانوف: طبعاً، بعيني هاتين، كما أراك الآن ... وإذا أحببت يمكننا أن نسألهما.

الينا:لا، لا ... ولا كلمة عن هذا الموضوع ... لا معه، ولامعها ...

(تظهر اندروفوبا على الباب)

ايفانوف: هه... ها قد جاءت... (آندروفوبا مرتدية قميصاً رقيقاً أبيض ذا كمين قصيرين وفتحة واسعة في الصدر والنحر) صباح الخير يا سيدتي.

آندروفوبا: صباح الخير، صباح الخير... لقد انتهيت من كتابة الافتتاحية، ستغطي عموداً ونصف، أو عمودين.

الينا: ومتى استطعت أن تكتبيها؟

آندروفوبا: أنت تعرفين أنني أستطيع أن أكتب خلال نصف ساعة خمس افتتاحيات لا افتتاحية واحدة ... إن يدي لتعجز عن ترجمة أفكاري، وكم من أفكار تضيع في طريقها من ذهني إلى الورقة.

ايفانوف: موهبة متألقة.

آندروفوبا: كان يمكنني أن أكتب أقصوصة. ولكنني أجلتها إلى مرة قادمة.

الينا: ولماذا ترتدين هذا القميص؟ ...

آندروفوبا: قميص قديم... وقع تحت يدي فلبسته، لأن الجو حار.

الينا: ولكن البارحة كان الجو حاراً أكثر. اليوم الجو ألطف.

(تدخل ايرينا حاملة سلة فيها خبز ووعاء للسكر)

ايفانوف: آه، صباح الخير يا زميلتي.

الينا: انتظر حتى تتخرج من الجامعة.

ايرينا: شقيقتي الكبرى تظن أنني سأمل من دراسة الحقوق قريباً.

الينا: بالنسبة لي تعجبني دراسة الفلسفة ... إنها حلمي المفضل وأعتقد أنني من أجلها سأكرس حياتي كلها.

آندروفوبا: الفلسفة هي الدراسة الوحيدة التي تقدم الحلول النظرية والعملية لكل مسائل ومشاكل الحياة.

ايفانوف: هذا لا ريب فيه.

ايرينا: أما بالنسبة لي فإن دراسة الحقوق تعجبني أكثر، ولا يستطيع أن يمنعني مانع من أن أكرس حياتي من أجلها ومن أجل الحقيقة العلمية ... هذا هدفي وحلم حياتي ...

الينا: ولكنكما لم تسمعا بالخبر المفرح ... الكاتب الدرامي ...

آندروفوبا والينا: الكاتب الدرامي. (**ايفانوف ينحني لهن**).

ايرينا : يا إلهي دكتور في الحقوق وكاتب درامي! ...

آندروفوبا: يا له من توالف سعيد بين هذين الاختصاصين. وأنت لم تقل لنا ذلك حتى الآن ...

ايفانوف: لا أحب أن أتكلم عن نفسي مثل شباب هذا العصر.

ايرينا: ولكن بوريلوف كتب على بطاقته «شاعر» ...

آندروفوبا: أنا أرى عكس ذلك ... أرى أن الذي يخفي موهبته ويقيدها بأغلال الإهمال أراه يرتكب جريمة.

ايفانوف: إذن أنا أكبر مجرم.

الينا: ماذا تقول؟

آندروفوبا: تجاه الثقافة والحضارة.

ايفانوف: حسناً إذن. هل تعرفين أنني اليوم كسرت قيود الكسل وجلست لأكتب شيئاً؟ ...

ايرينا: وماذا كتبت؟

ايفانوف: مأساة.

الثلاثة معاً: مأساة.

ايفانوف: نعم ... مأساة من النوع الذي لم يعرفه الأدب البلغاري حتى الآن. وليبق الحديث بيننا، وحتى في

الأدب العالمي لن ترين مثل هذه المأساة ... لقد أمضيت عشر سنوات وأنا أقوم بدراسة فن كتابة وتحليل وإنشاء التراجيديا ... وأستطيع الآن أن أحصي لكُن الأخطاء التي وقعت فيها كل روائع التراجيديا العالمية ... وهاكُنَّ العم «شكسبير» كتب تراجيديات كثيرة ولكنه لا يفهم فن كتابة التراجيديا ...

اندروفوبا: مدرسة شكسبير أصبحت قديمة.

الينا: حدثنا عن موضوع التراجيديا التي تكتبها أنت ...

ايفانوف: الموضوع بالنسبة لي يلعب دوراً ثانوياً ... إنه ليس سوى عجينة أليِّنها بيدي كما أشاء، لأجسد أفكاري ومقولتي ... الفكرة هي كل شيء في إنتاجي، إنها الجوهر. أما الفكرة الرئيسية في مأساتي، فهي الحقيقة، الحقيقة المطلقة، الذي يبحث عنها الانسان منذ مئات والاف السنين.

ايرينا: آه ... رائع ...

ايفانوف: نعم ... أين الحقيقة؟ ... هذا السؤال أمضيت في دراسته عشر سنوات ... عشر سنوات من حياتي ألقيتها في أعماق الثقافة الإنسانية.

الينا: أوه!

ايفانوف: بطلتي تمضي حياتها كلها في البحث عن الحقيقة ... إنها شابة، فتاة حسناء ... (**ينظر إلى ايرينا**) ومن أجل الحقيقة تضحي بكل خيرات الدنيا.

ايرينا: وهل تجدها.

ايفانوف: يا للأسف. بعد أن يكون قد فات الآوان وهذه مأساة حياتها.

ايرينا: رائع.

آندروفوبا: مستوى فني رفيع.

الينا: أخبرنا بها.

ايفانوف: أرجو المعذرة، إنها سري الشعري. سترونها في يوم ما على خشبة المسرح القومي، في صوفيا. نعم، عندئذ سيدفعني تصفيق الجمهور العاصف إلى الصعود على خشبة المسرح، لأن هذا هو التقليد المتبع بالنسبة للكتاب ومن هناك سأقول للجمهور: من هذا البيت المبارك بدأت كتابة هذه المأساة وأنكن أنتن أيتها الأخوات اللواتي منحتنني الإلهام... والآن لا أرى مانعاً من أن تجري مقابلة صحفية معي وتنشرينها في جريدتكن.

آندروفوبا: سيكون موضوعاً مهماً لعضوات الحركة النسائية.

الينا: عندي فكرة... أتحب يا سيد إيفانوف أن تلقي علينا محاضرة.

ايفانوف: بكل سرور.

ايرينا: مرحى.

ايفانوف: هذا أمر سهل بالنسبة لي.

آندروفوبا: فليكن الموضوع على سبيل المثال في مجال الحقوق الاجتماعية للمرأة.

ايفانوف: حسناً، حددن الموعد وأنا جاهز للتحدث في هذا الموضوع. (**يدخل كفاتشكوف**)

كفاتشكوف: ماذا، ماذا تتكلمون؟. آه يا سيدتي (**ينحني لاندروفوبا**) كيف حالك؟... كيف نمت ليلة أمس؟

آندروفوبا: (**مبتسمة**) شكراً، كان نوماً هادئاً.

كفاتشكوف: حسناً. أنا سعيد لذلك. أنا سعيد. هل تشعرين بارتفاع الحرارة...

آندروفوبا: لا أشعر بأي حرارة.

كفاتشكوف: وصداع.

آندروفوبا: لا أشعر بأي صداع.

كفاتشكوف: ربما تعانين من ألم في الحلق أو في المعدة.

الينا: (**منزعجة**) ألم تسمع، قالت لك لا أشعر بأي ألم.

كفاتشكوف: ربما أصابها شيء من البرد أو السعال الخفيف.

آندروفوبا: لا- لا. كن مطمئناً. لا أعاني من أي شيء

كفاتشكوف: يسرني ذلك. من واجبي يا سيدتي أن أهتم بكل ما هو غالي عندك وأنا لا أجد أغلى من صحتك.

الينا: (**تخاطب نفسها**) ماذا جرى له!

آندروفوبا: يسرني اهتمامك بي يا دكتور.

الينا: وأنت لماذا تأنقت بلباسك.

ايفانوف: (**ينظر إلى كفاتشكوف**) هه. هه. هه رائع.

ايرينا: (**لكفاتشكوف**) السيد ايفانوف سيكتب تراجيديا.

الينا: (**تلتفت نحو الطاولة ساخطة**) ماذا تقولين له إنه لا يعرف ما هي التراجيديا.

كفاتشكوف: آه. إني أعرفه، كان منذ صغره شاعراً كبيراً.
وبدوري أنا فكرت أن أكتب مقالة للجريدة.

آندروفوبا: أصحيح؟...

كفاتشكوف: المبادىء الفيزيولوجية للحركة النسائية الحديثة.

آندروفوبا: آه إنه موضوع الساعة...

كفاتشكوف: مع شواهد انكليزية والمانية.

الينا: ولكنك لا تعرف الانكليزية ولا الالمانية.

ايفانوف: هذا لا يهم يا سيدتي... في هذه الأيام تؤخذ شواهد كتب بكاملها دون أن تقرأ أو تفهم. (**لكفاتشكوف**) ومن الجميل أيضاً أن تضيف شواهد لاتينية ويونانية سترفع من مستوى المقالة، ستصبح أكثر علمية.

كفاتشكوف: سأضيف، سأضيف... ماذا كنت سأقول؟... آه نعم... بكل الأدلة والبراهين سوف أثبت نظريتكن ياسيدتي... بأن الطبيعة من تلقاء نفسها ستحرر المرأة وتضعف من مكانة الرجل وتجعل دوره مقتصراً على الضرورة البيولوجية. ما رأيك في ذلك؟

آندروفوبا: نعم، نعم. على سبيل المثال الذباب والنحل، وغيرها من عالم الحيوان حيث يقتصر دور أفرادها الذكور فقط على استمرارية النوع.

ايفانوف: فعلاً. هذا صحيح. ثمة رجال في هذه الأيام يتمنون من أعماق قلوبهم أن يقوموا بهذه الوظيفة فقط، طوال حياتهم.

آندروفوبا: أليس كذلك؟ ... ستكون مقالتك رائعة. خاصة بهذا الأفق الجميل من التفكير الذي أشرت إليه مساء أمس. إنني أهنئك.

الينا: (**بانفعال**) انتظري أولاً كي يكتبها.

كفاتشكوف: كوني مطمئنة. سأكتبها هذا اليوم.

الينا: (**لايرينا**) اذهبي وانظري ماذا تفعل تلك بغلاية الشاي. واجلبي معك تلك الأشياء.

(تخرج ايرينا)

آندروفوبا: وعدتك بأن أعطيك كتابي، ستجد فيه مصادر كثيرة حول هذا الموضوع.

(تتجه نحو الباب لتجلب الكتاب)

كفاتشكوف: لا، لا تتعبي نفسك. أرجوك ... أنا سأجلبه ...

آندروفوبا: أرجوك يا دكتور. أنا بنفسي ...

كفاتشكوف: أرجوك قولي أين؟

آندروفوبا: ولكن لماذا أرجوك!

كفاتشكوف: اسمحي لي أن أخدمك، أرجوك!

آندروفوبا: أرجوك لماذا تتعب نفسك؟!

كفاتشكوف: يا إلهي دعيني أشعر بهذه المتعة!

الينا: وأخيراً اترك السيدة بسلام.

كفاتشكوف: أريد أن أقوم بذلك من باب اللياقة والأدب ... ولكن بما أنك تنزعجين من ذلك يا سيدتي ...

آندروفوبا: أوه، لا، كيف يمكنك أن تفكر بمثل هذا. على العكس.

الينا: الكتب في غرفة نوم السيدة ... هل فهمت الآن؟

كفاتشكوف: وماذا في ذلك؟ ...

الينا: كيف تريد أن تدخل غرفة نومها. وبالإضافة لذلك لم ترتب بعد ...

كفاتشكوف: احتراماً لك يا سيدتي، سأرافقك إلي باب الغرفة وانتظرك.

آندروفوبا: شكراً لك ولكن لا داع لأن تزعج نفسك.

كفاتشكوف: أوه أرجوك. (**يدخلان البيت، إلينا تنظر إليهما غاضبة**)

الينا: ما هذا الرجل.

ايفانوف: هو كما هو منذ صغره يحب مساعدة الآخرين.

الينا: لو كنت في موقفه لما تحركت من مكاني

ايفانوف: لا تفكري هكذا يا سيدتي... في الحقيقة هو الآن متحمس قليلاً.

الينا: (**بسخرية**) متحمس لحب المعرفة أليس كذلك؟ ولكن مايحيرني أنه لم يكن يهتم سابقاً بآندروفوبا... بدأ هذا الحماس منذ مساء البارحة (**تجلب ايرينا زبدة وعسلاً**)... ألم تنته بينكا. (**تهرع الينا إلى الداخل**)

ايفانوف: (**يقترب من ايرينا**) هل تهمك حقيقتي؟

ايرينا: كثيراً.

ايفانوف: (**ينظر إلى عينيها**) سأقولها لك على ألا تقوليها لأحد.

ايرينا: (**تحول نظرها إلى الأرض**) موافقة.

ايفانوف: سيكون هذا الأمر سر بيننا أليس كذلك؟

(تعود ايناومن وراءها آندروفوبا وكفاتشكوف)

آندروفوبا: (**لايفانوف**) تفضل، إليك أنت أيضاً نسخة من الكتاب.

ايفانوف: إنه كتاب كبير.

آندروفوبا: استغرقت في كتابته ما يقارب الشهر.

كفاتشكوف: شهر واحد فقط، ممتاز... أما أنا فلا تكفيني سنة كاملة... عند البدء فقط استهلك عشرة أقلام!... أنا أكتب ببطء وصعوبة لا تتصور. على سبيل المثال عندما أقرر أن أكتب شيئاً، تسبح في ذهني سلسلة من الأفكار وعندما أجلس إلى الطاولة لأكتب لا أعرف ماذا يحصل لي... تختفي كل الأفكار وأبدأ بالبحث عنها واحدة فواحدة...

آندروفوبا: من السهولة تفسير هذه الحالة بسيكيولوجياً.

كفاتشكوف: وما أن تأتيني الفكرة حتى أبدأ بكتابتها، عندئذ أرى أنني لم أكتب هذا الذي كنت أريد أن أقوله.

آندروفوبا: من السهولة تفسير هذه الحالة بسيكيولوجياً.

كفاتشكوف: ولكنك ستعلمينني طريقتك في الكتابة أليس كذلك؟

الينا: نعم، السيدة ليس لديها أعمال أخرى حتى تجلس معك وتضيع وقتها...

آندروفوبا: ولم لا... يسعدني ذلك.

ايفانوف: (**يقرأ عنوان الكتاب**) الحالة الاجتماعية للمرأة في المجتمعات المختلفة ماضياً وحاضراً، ومستقبلاً.

كفاتشكوف: إنه كتاب مهم جداً.

آندروفوبا: لقد بيع مثل الخبز الساخن... وبقي عندي عدة نسخ...

ايفانوف: من السهولة تفسير هذه الحالة بسيكيولوجياً... كتاب يحمل هذا العنوان يباع بسهولة عندنا... بل تكفي كلمة اجتماعي ليتم بيعه.

آندروفوبا: طبعاً، طبعاً. وقد لاحظت أن معظم القراء هم من أوساط المعلمين الوطنيين أو المنظمات التقدمية.

كفاتشكوف: نعم، نعم العنوان. **(تدخل بينكا حاملة غلاية الشاي «السماور»)**

الينا: دعونا الآن من الحديث عن الكتاب وتفضلوا لتناول الفطور.

(تتجه إلى الطاولة، تملأ إبريق الشاي وتغطيه بمنديل وترتب بعض الأشياء على الطاولة).

ايفانوف: ومقالتك الافتتاحية.

آندروفوبا: هي نوع من المقالة المنهجية ... لقد أهملت العنوان المبتذل «برنامجنا» ووضعت عنواناً للمقالة «الحركة النسائية والأحزاب المعاصرة والتجمعات الحزبية وشُعبها» حددت فيها ظروف وأوضاع وسلوكيات أحزابنا السياسية تجاه حركتنا النسائية باعتبارها ظاهرة اجتماعية سياسية.

الينا: وبكلمات أخرى تحديد الأحزاب التي ستساعدنا، والتي لن تساعدنا.

آندروفوبا: طبعاً تلك التي تناضل بصدق من أجل مصلحة الوطن، والجماهير الشعبية الواسعة في العلاقات الاجتماعية، إنها بلا ريب الأحزاب اليسارية، والتيارات السياسية عندنا.

كفاتشكوف: نعم، نعم، الأحزاب اليسارية.

آندروفوبا: وهذا ما يحدد لنا أيضاً خط سلوكنا في النضال السياسي. ونحن - المناضلات من أجل حقوق المرأة- سنساعد الأحزاب اليسارية ضد اليمينية. ونساعد الديمقراطية ضد الارستقراطية والرجعية... وهذا ماذكرته بوضوح في كتابي.

كفاتشكوف: نعم، نعم. هنا يوجد كل شيء...

الينا: أرجوكم تفضلوا سيبرد الشاي.

ايرينا: لم يأت بوريلوف بعد...

ايفانوف: إنك تنتظرينه بفارغ الصبر.

ايرينا: أوه، لا...

كفاتشكوف: (لآندروفوبا) سيدتي أحدنا بجانب الآخر.

آندروفوبا: (**لكفاتشكوف**) نعم، نعم (**تسعل**)

كفاتشكوف: يا إلهي أراك تسعلين.

آندروفوبا: لا. إنه سعال عرضي. (**يجلسون**)

كفاتشكوف: ولكن يا سيدتي يجب ألا نستهين بهذه الأمور، لأنه قد يكون السعال العرضي من أعراض مرض خطير.

ايفانوف: (**لايرينا**) أما أنا فبجانبك أليس كذلك (**يجلس أحدهما بجانب الآخر**)

ايرينا: نعم... لماذا قلت إنك تنتظرينه بفارغ الصبر.

ايفانوف: هكذا!

كفاتشكوف: تفضلي يا سيدتي لا تخجلي...

آندروفوبا: شكراً، سأتناول...

ايفانوف: بقدر ما أعرف، هناك جمعيات نسائية أخرى، مثل...

آندروفوبا: دعك من تلك البرجوازيات... إنهن ضالات، ولايعرفن ماذا يردن... لم يستطعن أن يفهمنني، فقطعت صلتي بهن.

ايفانوف: ما هو بالتحديد الفارق بينكما؟

آندروفوبا: أوه إنه فارق كبير. قبل كل شيء. المناضلات من أجل حقوق المرأة ...

كفاتشكوف: ولكن يا سيدتي أرجوك ... لقد نسيت أن تأكلي ... نحن رجال الفكر يجب أن نتغذى جيداً ... كيف كان ذلك في اللاتينية يا ايرينا.

ايرينا: من؟ ...

كفاتشكوف: نعم، نعم، أنت يجب أن تأكلي أكثر (**يرمق الينا**) اسمحي لي أن أدهن لك شريحة خبز بقليل من الزبدة والعسل. (**لايفانوف**) هل رأيت آنستنا ... لقد أصبحت لاتينية بشكل لا يصدق ... فهي تعرف كل القوانين عن ظهر قلب.

الينا: حصلت على درجة ممتازة باللغة اللاتينية.

ايفانوف: مرحى! ... ولكن ما يدهشني هو كيف أن فتاة شابة يمكن أن تجذبها لغة ميتة

كفاتشكوف: عندما يكون الأستاذ قديراً لابد أن تنجذب إليها.

ايرينا: صه سأغضب منك ...

كفاتشكوف:يشبه أبولون[1]. أبولون نفسه، ثم الأزهار تُقدَم إليه في الإدارة والسكاكر، وأقلام طباشير مزينة بشريطة حمراء، وكلهن مهذبات وأنيقات، شيء ممتع.

ايرينا: أنت رهيب

كفاتشكوف: وكيف لا تتعلمين اللاتينية في هذا الفردوس... يكفي أن تمري من هناك فقط لتتعلميها

ايفانوف: أهذا صحيح؟...

كفاتشكوف: سيدتي. الدماغ بحاجة إلى تروية... سأدهن لك شريحة أخرى...

آندروفوبا: آه، لا، لم أعد استطيع.

كفاتشكوف: أيمكن هذا يا إلهي. لذا تنحفين.

آندروفوبا: وأنا إذا بدأت أشكو لك...

الينا: وأنت منذ البارحة أصبحت رجلاً عجيباً.

كفاتشكوف:نعم، نعم. والأعجب من ذلك أنني لم أعد أعرف

---

(١) - أبولون هو إله الشمس، وراعي الفنون في الأساطير الاغريقية. «المترجم».

نفسي. هل أنا أكون أنا أم أنا لست أنا؟ ... والفضل في ذلك لأختنا. أعطني يدك يا سيدتي (**آندروفوبا تقدم له يدها**) أنت بعثت فيَّ حياة جديدة ... كانت على عيني غشاوة فانزاحت بفضلك. كنت أعمى ففتحت عيني، وأنا أيضاً صرت أرى الأشياء بوضوح مثل ايرينا. واعترف لك بالجميل إلى الأبد، وسوف أكون عضواً نشيطاً في الحركة النسائية.

آندروفوبا: وأنا سعيدة جداً لأننا ربحنا مناضلاً جديداً إلى جانب قضيتنا.

كفاتشكوف: لذا يجب أن أدهن لك شريحة أخرى ما رأيك؟

آندروفوبا: بكل سرور.

كفاتشكوف: الينا. قدمي للسيدة كأساً آخر من الشاي.

ايرينا: هل تعرفون أن بوريلوف حدَّثَ بينكا عن حركتنا بكل تفاصيلها.

آندروفوبا: إنه داعية ممتاز ... خاصة بين الجماهير الشعبية. لغته مؤثرة، شاعرية، وواضحة.

ايرينا: لكنني لم أفهمه.

آندروفوبا: إيه، إنه يتكلم معك بأسلوب رفيع. **(تسعل)**

كفاتشكوف: يا إلهي ما هذا السعال؟

آندروفوبا: لا شيء، لا شيء.

كفاتشكوف: لا يا سيدتي، يجب أن أفحصك جيداً، واسمع نبضات قلبك... أعطيني يدك.

(يجس نبضها)

ايفانوف: ربما أنها غصَّت من الخبز.

كفاتشكوف: لا، لا، ليست غصة لأنها قبل قليل عندما سعلت لم تكن قد أكلت شيئاً... هناك سبب آخر. النبض سريع يجب أن تنتبهي جيداً.

آندروفوبا: ولكن أرجوك لا أشعر بشيء... إنه سعال عرضي...

الينا: ما بك أنت! السيدة لا تشكو من أي شيء، ربما أنها أصيبت ببرد خفيف بسبب هذا القميص الرقيق الذي يكشف عن صدرها ونحرها... في هذا الجو البارد.

آندروفوبا: لا شيء أبداً، سعال عادي.

الينا: **(لايفانوف)** أحياناً أحس أن رئتي تكاد تتمزق من السعال، وهو لا يعيرني أدنى اهتمام.

كفاتشكوف: أنت في الحقيقة عجيبة، يهمني ألا تمرض السيدة عندنا، كي لا يحدث شيء لا سمح الله ...

الينا: هيا، هيا كفاك سخافة.

كفاتشكوف: أتقولين سخافة! حسناً، من سيكون مسؤولاً عنها أمام عضوات الحركة النسائية.

ايفانوف: وأمام الشعب كله.

آندروفوبا: سيختفي الذهب أليس كذلك!

كفاتشكوف: (**ينهض**) نعم أمام الشعب كله، أمام الإنسانية. الأمر لا يتعلق بي أو بك الأمر يتعلق بآندروفوبا. أفهمت إنها آندروفوبا. (**يدخل بوريلوف راكضاً**).

آندروفوبا: (**تنهض**) ما خطبك؟ ...

بوريلوف: (**لاهثاً**) انتظروا لأكتبها ... كي لا أنساها (**يخرج دفتراً وقلماً**) طوال الليل وأنا أفكر ولم يأتني الإلهام ... والآن وأنا أقف أمام صنبور الماء. -وهذا ما يسمى بقوة الملاحظة- أتاني الإلهام.

ايرينا: ولكن ماذا حدث؟

آندروفوبا: **(بهدوء)** اصمتوا، سيؤلف قصيدة جديدة... هذه حالته عندما يأتيه الإلهام. انظر يا دكتور إلى الحدود بين العبقرية والجنون **(يقترب كفاتشكوف منها بينما إلينا تراقب كل حركة منهما)**

بوريلوف: **(يكتب)** أعطيني يدك أيتها الأخت... أيتها الأخت العـزيزة أعطيني يدك... لا، لا. آه يا أختي العـزيزة أعطيني يدك لنحطم أغلال عبوديتنا للرجل. اسمعوا شعار الجريدة **(يقرأ وهو يحرك يده حسب إيقاع ألفاظه)**:

آه يا أختي العزيزة، أعطيني يدك

لنحطم أغلال عبوديتنا للرجل.

كفاتشكوف: رائع أليس كذلك؟

بوريلوف: وضعت في هذه القصيدة كل قواي الروحية... الآن أمام صنبور الماء نادت فتاة صديقتها: يا أختي أعطيني يدك، فاضاءت هذه الفتاة موهبتي ثم أضفت من أفكاري كلمة العزيزة.

آندروفوبا: لا هذا مذل لنا نحن النساء، يجب أن تُلغى

الألقاب، وعلى العموم يجب أن تلغى كلمة «عزيزة» من قاموس الحركة النسائية، لأنها تحط من كرامة المرأة وستصبح القصيدة هكذا: أختاه ... أختاه أعطيني يدك ...

كفاتشكوف: هذا أجمل . . . ممتاز .

ايفانوف: لا، أنا مع الأصل ... آه يا أختي العزيزة أعطيني يدك! ...

آندروفوبا: وبالإضافة لذلك، إنهما يدان اثنتان لا يد واحدة، فصيغة المثنى توحي بقوة أكبر .

كفاتشكوف: نعم صيغة المثنى مهمة جداً! ...

آندروفوبا: (**لبلوريلوف**) إذن أكتب :

أختاه، أختاه .

أعطيني يديك لنحطم أغلال العبودية .

ايرينا: (**تمد رأسها لترى كيف يكتب**) ها . كلمة يديك لاتحتاج في نهايتها إلى حرف الياء .

بوريلوف: أنا لي طريقتي في كتابة قصائدي .

كفاتشكوف: كما تشاء ... ولكنني أرى أن التعبير الأول

أجمل: آه يا أختي العزيزة، إنها توحي بالحنان... (**لآندروفوبا**) آه يا أختي العزيزة أعطيني يديك... (**يشير إلى الرسالة الصغيرة، دون أن تلاحظ إلينا. آندروفوبا ترمقه حائرة ثم تمد إليه يديها مبتسمة**) آه ياأختي العزيزة أعطيني يديك لنحطم أغلال العبودية.

بوريلوف: وأنا مع هذا الرأي (**لايرينا**) يا أختي أعطيني يديك (**يمد لها يديه ولكن إيفانوف يحول بينهما ويمسك بيديها ويقول: لنحطم أغلال العبودية. ينظر بوريلوف إليه ممتعضاً ويتجه نحو إلينا**) أيتها الأخت العزيزة أعطيني يديك (**إلينا تضرب بقدمها الأرض غاضبة وتتجه إلى الطاولة**).

– ستار –

الفصل الثالث

المنظر: ديكور الفصل الأول ذاته.

(بيتيلكوف يجلس على الكرسي مفكراً وبيده سبحة، بعد قليل يخرج كفاتشكوف من غرفة العيادة).

كفاتشكوف: هه، إذن هذا أنت يا عم بيتيلكوف؟

بيتيلكوف: أي نعم هذا أنا، هل فاجأتك لأنني أتيت في وقت غير مناسب؟

كفاتشكوف: هل عندكم مريض؟

بيتيلكوف: اذا كانت المسألة تتعلق بالمرض فهي بسيطة.

كفاتشكوف: وما بك إذن؟

بيتيلكوف: وصلت معنا إلى الرأس، تشاجرت مع زوجتي بعدما بلغنا هذا العمر.

كفاتشكوف: أصحيح ما تقول؟

بيتيلكوف: وكل ذلك من أجل ضيفتك. أعتذر إن كانت قريبة لك.

كفاتشكوف: من تقصد؟ ... آندروفوبا؟ ...

بيتيلكوف: هي، نعم هي ... أجد صعوبة في التلفظ باسمها.

كفاتشكوف: إنها لا تمت لي بصلة ... وماذا حدث؟ ...

بيتيلكوف: البلد كله يرغب في التخلص منها ... أتعرف أنها جنَّنت النساء! ... من غير ذلك هن ناقصات العقل، لكنها هي بتصرفها قضت على ما تبقى لهن من عقل.

كفاتشكوف: وكيف ذلك؟ ...

بيتيلكوف: حرضتهن على الانضمام إلى جميعة ليقمن بأعمال ضدنا. ما حاجتكن إلى الرجال؟ لماذا يستعبدونكن؟ اتركنهم، وناضلن من أجل الحرية! ... أتسمع؟! من أجل الحرية.

كفاتشكوف: أمر رهيب.

بيتيلكوف: لكن إذا كانت هي بلا زوج، هل سألتني إذا كنت بحاجة إلى زوجتي أم لا ... أو هل أملك المال من أجل

أن آتي بخادمة ... تركن بيوتهن وأطفالهن، وأصبحن عضوات في الحركة النسائية. ما هذه البلوة؟ ... لقد أتيت لأقول لك باسم كل المواطنين المحترمين في هذا البلد، إن هذا الأمر قد تفشى ولا أحد يعرف ما ستكون العاقبة. أصبحنا عرضة لسخرية الناس ... أتعرف أن المتهكمين قد أطلقوا علينا نحن أيضاً لقب المطالبات بحقوقهن ... آه ... يقصدون بذلك (**يقترب منه ويهمس في أذنه**).

كفاتشكوف: (**ينفجر بضحكة مفاجئة**) هه. هه. هه.

بيتيلكوف: هه. هه. هه. فليذهبوا إلى الجحيم، من أين خطر ببالهم هذا ... ولكن يوجد من هذا النوع، أليس كذلك؟ ...

كفاتشكوف: (**مستمراً في ضحكه**) هه ... هه ... هه ...

بيتيلكوف: سنقول هذا الكلام للنساء.

كفاتشكوف: وزوجتك؟

بيتيلكوف: زوجتي كانت هادئة جداً، مثل البقرة المطيعة ولكن منذ يومين أصبحت متمردة. حسناً يا زوجتي هل أنت أنت ... أم أنك لست أنت ... لقد أُصبت بالدهشة والحيرة ... البارحة اشتريت من عند اللحام «كوليا»

بعض الأكـارع ... وأي أكـارع! ... من تلك التي يسيل لها لعابك ... وأنا أحبها كثيراً خاصة مع الثوم والنبيذ الفاخر ... أغلقت الدكان وأسرعت إلى البيت، حتى إنني لم أمر بالمقهى لأنني متشوق إلى الأكارع ... ولكن لم يكن بانتظاري سوى الهواء ... كانت الأكـارع معلقة في المطبخ على حالها ... دون أن يمسها أحد ... ثم صـرخت زوجتي في وجهي قـائلة: أنا ليس لدي أعمال. أنا ليس لدي جمعية، حتى أطبخ لكَ الأكارع. وإذا كنت تشتهي الأكارع، تفضل خذ أكـارعي. أنظر إلى هذا العقل النسـائي ... عندئذ أظلمت الدنيا في عيني ... وهكذا يا سيدي الدكتور تناولت الأكـارع، ورميت رأس زوجتي بها، الواحد تلو الآخر وأينما يصيبها يصيبها ... هذا لتفهميني أيتها الزوجة.

كفاتشكوف: تسه، تسه، تسه.

بيتيلكوف: ومـاذا أفـعل! لم يسبق لي أن رفـعت يدي على زوجتي قبل الان حفظنا الله ... (**يتلفت حوله ويسترق السمع**) أرجو أن لا يكون قد سمعنا أحد! ... فلقد انفعلت كثيراً.

كفاتشكوف: كن مطمئناً لا يوجد من يسترق السمع إلينّا .

بيتيلكوف: وزوجتك أيضاً ... البارحة طردت المحافظ وزوجة الرائد ... وأولادالبلد أخــذوا يثــرثرون ويتناقلون الإشاعات عن زوجتك .

كفاتشكوف: عن زوجتي؟

بيتيلكوف: وعن أخت زوجتك وعن ذلك الشاب ذي الشعر الطويل الأشعث .

كفاتشكوف: وماذا يقولون؟ ...

بيتيلكوف: أرجو المعذرة . يقصدون أنه يحوم حولهما ... أنت تفهم المقصود!

كفاتشكوف: (غاضباً) كيف؟ ... ماذا تقول؟ ... هذا افتراء، افتراء قذر وحقير ...

بيتيلكوف: من جهة أنه افتراء، صحيح هو افتراء، ولكنهم يقولونه ... والسبب هو ضيوفك ...

كفاتشكوف: ولكن هذا شيء فظيع يا إلهي!

بيتيلكوف: كل شيء كان يمر بهدوء وسلام ... إلى أن أتت هذه الملعونة . لتفسد عقول نسائنا ...

كفاتشكوف: ولكن أيعقل هذا! ... لا، لا أصدق.

بيتيلكوف: اسمع يا سيدي الدكتور. اطردهما وسنتخلص نحن منهما أيضاً ... ولكن كيف استطعن أن يؤثرن على زوجتي.

كفاتشكوف: أنا أريد أن أرسلهما إلى الجحيم، ولكنهما قد دخلا تحت جلد زوجتي.

بيتيلكوف: دخلا تحت جلدها أليس كذلك؟ ...

كفاتشكوف: إنها تدافع عنهما، ولا أدري ماذا علي أن أفعل.

بيتيلكوف: يا لها من شيطانة ... كما أن المحافظ والرائد حانقان عليك.

كفاتشكوف: أرجوك، قل لهما إنني لست مذنباً ... ها أنت ترى بعينك ... سأعتذر منهما ولكن انتظر حتى يغادراني.

بيتيلكوف: ومتى سيتحقق ذلك؟

كفاتشكوف: بعد يوم أو يومين.

بيتيلكوف: أرجو ذلك، كفاهما أكلاً وشرباً على حسابك، ليس مصروفهما بقليل.

كفاتشكوف: وهذا ما أراه أنا.

بيتيلكوف: لولاك لطردهما رئيس الشرطة. ولكن من أجل خاطرك، أنت تعرف ...

كفاتشكوف: اطمئن، كل شيء سيكون على ما يرام.

بيتيلكوف: كلمتك، كلمة، أليس كذلك؟ ... (**يتحرك للانصراف**) إذن إلى اللقاء ... لنكن على أمل! ...

كفاتشكوف: نعم، نعم، إلى اللقاء (**يشيعه إلى الباب**)يتلفت كفاتشكوف حوله ثم يهرع إلى الباب الخارجي. يقف كفاتشكوف بجانب الباب مفكراً ثم يدخل ايفانوف.

ايفانوف: بماذا تفكر؟ ...

كفاتشكوف: أتعرف أي افتراءات تقال عن الينا وايرينا.

ايفانوف: وما هي؟

كفاتشكوف: يزعمون أن بوريلكوف ...

ايفانوف: شيء طبيعي ... كان عليك أن تتوقع هذا الأمر.

كفاتشكوف: ولكن هل صدرت منك كلمة عن هذا الموضوع.

ايفانوف: أنا لا أتكلم مثل هذا الكلام ... ولكن يمكن أن يكون ذلك.

كفاتشكوف: تقول ممكن؟

ايفانوف: ألم تر آندروفوبا ... آه إن آندروفوبا هذه، التي تكره الرجال وتشن حرباً ضدهم ... تبحث عن نظرة منك ... تنتظر حبك ... إنها متعطشة للحب ... نعم مثل أي امرأة ... إنها تبحث عن قلب، ولأنها لم تجده تحولت بكل عواطفها إلى مناضلة اجتماعية تطالب بالمساواة وغير ذلك من الأوهام التي تتداعى عند أول رعشة حب ... كل امرأة بطبيعتها «جوليبيت» ولكن كثير منهن تجعلهن الحياة «آندروفوبا» يعني غير راضيات عن الرجال. وعن الناس ... والينا الآن في مرحلة انتقال من الحالة الأولى إلى الحالة الثانية ... إنها مسحورة بأفكار آندروفوبا، ولا تزال هذه الأفكار مقدسة بالنسبة لها حتى الآن ... وليس من السهولة أن تتخلى عنها ... ولكن هذه الأفكار ستتبخر من رأسها عند أول ارتياب ... على كل، ايرينا شيء آخر، إنها شابة جميلة وكلها حيوية، ذات قلب رقيق ... مزودة بثقافة دروس اللغة اللاتينية ... تحلم بالحب فقط وتتوق إليه.

كفاتشكوف: وهن ماذا يفعلن في الخارج؟

ايفانوف: آه، لوحة رائعة، انظر فقط وسترى... كلهن جالسات يكتبن مقالاتهن للجريدة وتعابير الانهماك واضحة على وجوههن... ستنفجر رؤوسهن من التوتر. أقول لك «مجمع علمي بكامله» وبخاصة ايرينا إنها تكتب شيئاً ثم تشطبه، يا للمسكينة أفكارها لاتساعدها... استهلكت صفحة كاملة، ولكن ما يثير الإعجاب هو دأبها في عملها... أما آندروفوبا فقد تجعّد وجهها من الإندماج وهي تملأ صفحة تلو الأخرى تكاد الطاولة تخر... أمّا الينا فهي تنظر إلى آندروفوبا من وراء حاجبيها وقلمها يصر على الورق حانقاً... وأخذت تغضب. أما شاعرنا فهو يتمشى هنا وهناك محركاً يديه متمتماً بكلمات تخرج من تحت أنفه... إنها لوحة تدعك تنفجر ضحكاً.

كفاتشكوف: أظن أن آندروفوبا قد قرأت رسالتي، لأنها تنظر إليّ نظرة ذات معنى وتتنهد.

ايفانوف: (**يصفق بيديه**) إيه، الأمور تسير على ما يرام. والآن اذهب إليهن وأرسل لي ايرينا كي تعطيني حبراً. **يدخل غرفته. كفاتشكوف يخرج وينادي**: «ايرينا، ايرينا»، (**بعد قليل تدخل ايرينا**)

ايرينا: بينكا. (تتلفت حولها محدقة، ترى باب غرفة ايفانوف مفتوحاً، تقترب على رؤوس أصابعها. تلقي نظرة إلى الداخل ثم فجأة تبتعد. تقف أمام المرآة وبحركة سريعة ترتب شعرها وقميصها. يدخل بوريلوف مسرعاً).

ايرينا: (عندما تراه تخاطبه خافضة صوتها) ماذا تريد؟

بوريلوف: لأقرأ لك (يخرج من جيبه دفتراً) سأقرأ الإهداء فقط.

ايرينا: فيما بعد فيما بعد... الآن ليس لدي الوقت الكافي.

(يدخل ايفانوف ويتوقف أمام الباب دون أن يشاهدانه).

بوريلوف: أهذه مكافأتي لقاء سهري طوال ليلة أمس؟... سأقول لك كلمتين فقط... آه يا قدري آه يا سعادتي... اسمعي الشاعر...

ايفانوف: (من وراءه) قدر؟!... سعادة؟!...

بوريلوف: (يتراجع فزعاً) ماذا تريد؟...

ايفانوف: (يرفع كفه مهدداً بصفعه ويتقدم نحوه) قدر؟!... سعادة؟!...

بوريلوف: (**يتراجع**) كيف تجروء؟ ...

ايفانوف: (**يضرب بقدمه الأرض**) هيا أخرج.

(**بوريلوف يهرب**)

ايرينا: إنه مزعج. قلت له ليس لدي الوقت الكافي ولكنه أصر.

ايفانوف: إنه شاعر.

ايرينا: نعم ولكنك أنت شاعر أكبر.

ايفانوف: إنه هائم بك متيم.

ايرينا: أوه، لا، لا ...

ايفانوف: نعم، نعم ... أنت كل شيء بالنسبة له ... روحه وقلبه وإلهامه.

ايرينا: هراء ...

ايفانوف: طبعاً أنت كرست حياتك للعلم لا تفكري في الحب.

ايرينا: هذا ما وعظتنا به آندروفوبا. وأختنا الكبرى ملتزمة به.

ايفانوف: وأنت ستلتزمين به؟

ايرينا: آندروفوبا تقول، إذا أردت أن أكرس حياتي للحركة النسائية يجب ألا أتزوج. ولكنها قالت أيضاً، إنه يمكن للمرأة على الرغم من زواجها أن تكون عضوة فعالة ونشيطة.

ايفانوف: وأنت ما هو رأيك؟

ايرينا: لماذا تتحدث بهذه السخافات... من الأفضل أن تخبرني عن حقيقتك

ايفانوف: ها ه، لم تنس بعد.

ايرينا: وكيف يمكنني أن أنسى.

ايفانوف: حسناً إذن اسمعي: بطلة مأساتي لا ترغب في الزواج رفضت كل المرشحين الذين أتوها من أبناء الملوك والأمراء، والنبلاء، والأشراف... ولكنها لم تعد تصمد أمام دموع أبويها... -تعرفين أن الآباء يحبون أن يؤمنوا لبناتهم مستقبلاً رغيداً، ويحبون أن يفرحوا بأحفادهم- لذا قررت أن تتزوج من ذلك الشخص الذي يستطيع أن يكتشف الحقيقة المطلقة!... أصاب اليأس قلوب الشبان المرشحين فهربوا... من سيبحث عما يسمى بالحقيقة المطلقة؟! ولكن اليأس لم يتسرب إلى قلب شاب واحد.

ايرينا: ومن هو؟ ...

ايفانوف: إنه شاب في مثل سني، وليكن في علمك أنني أرسم نفسي في هذه المأساة. يركع هذا الشاب أمامها. **(يركع ايفانوف أمام ايرينا فتبتعد خائفة)**

ايرينا: ماذا تفعل يا سيد ايفانوف؟! ... انهض.

ايفانوف: لا هذا ما يحصل في مأساتي.

ايرينا: واذا شاهدنا أحد!

ايفانوف: وماذا في ذلك؟ هل نفعل شيئاً! كل ما في الأمر أنني أحكي لك موضوع مأساتي لا أكثر من ذلك ... اقتربي قليلاً **(تقترب منه)** وهكذا يركع أمامها ويقول لها:

أيتها الملكة المجيدة، أنا سأنطلق إلى العالم للبحث عن الحقيقة المطلقة. وإذا وجدتها ستكونين أنت السعادة الأبدية لحياتي. وإذا لم أجدها لا أحد يعرف سوى الله أين ستتعفن عظامي! ... وهذا ما هز مشاعر ابنة الملك فأقسمت والدموع تملأ مقلتيها، إما أن يكون هو زوجها الحبيب أو لن تتزوج أبداً ... ثم مدت له يديها -أعطني يديك **(ايرينا تتردد)** أعطيني، ليس في هذا الأمر شيء ... **(تمد إليه يديها على استحياء)** وبطل مأساتي ...

أقصد أنا ... يغطيهما بالقبلات والدموع ... هكذا.
(يقبل يديها)

ايرينا: يا إلهي إنه مشهد مؤثر. مثل ما يحدث في الأفلام السينمائية.

ايفانوف: (**يخاطب نفسه**) آه يا عزيزتي الساذجة.

ايرينا: وبعدئذ ... بعدئذ

ايفانوف: بعدئذ ينهض (**ينهض ايفانوف وهو لا يزال ممسكاً بيديها**) وأسندت رأسها بشعرها الأشقر على صدره. (**يحدق بها**) هيا ... افعلي مثلها ...

ايرينا: (**تبتعد إلى الوراء خجلة**) آه.

ايفانوف: يودع كل منهما الآخر، وينطلق هو إلى الغابات والوديان والصحارى ليبحث عن الحقيقة المطلقة ... ولتُدفن في مكان ما عظامه المعذبة.

ايرينا: يا لها من مأساة قاسية؟ ... لو كنت في مكانها لصرخت: «لا أريد الحقيقة!»

ايفانوف: (**يجذبها نحوه ببطء فتحني رأسها خجلاً**) وا وا ...

ايرينا: وماذا، وماذا؟ ...

ايفانوف: وهي ستعانقه أليس كذلك؟ ... (**يدفعها عنه بهدوء**) ولكن لم يحن الوقت بعد، عليهما أن يجدا الحقيقة! ...

ايرينا: (**تسحب يديها بحركة سريعة**) آه، يا إلهي ماذا نفعل؟ ...

ايفانوف: بداية مأساة ... أريد أن أكتب رسالة لوالدتي.

ايرينا: تريد حبراً ... انتظر، الآن. (**تدخل غرفة العيادة فيلاحقها بنظراته مبتسماً ثم تخرج ومعها الحبر والقلم**) لابد أن تكون أمك امرأة طيبة جداً. أليس كذلك؟ ...

ايفانوف: رائعة.

ايرينا: هل تحبك كثيراً؟

ايفانوف: بشكل مروع! ... إلى هنا ... (**يشير إلى عنقه**) وصلت بي الأمور، أنا وحيدها ...

ايرينا: أصحيح ذلك؟ ...

ايفانوف: لا أب، لا أخ، لا أخت ... كنا في يوم من الأيام سرية بكاملها، أما الآن، اثنان فقط ...

ايرينا: يا للأم المسكينة! ...

ايفانوف: واضح، إن قلبك رقيق.

(يسمع من الخارج أصوات وكلمة أحسنت، مرحى)

ايفانوف: ما هذا؟ ...

ايرينا: انتظر لأرى. (تهرع إلى الخارج وتنادي: اللوحة احضروا اللوحة)

الينا: (من الخارج) إلى الداخل، إلى الداخل.

(تظهر الينا وأحد الفتيان يحملان لوحة كبيرة الحجم طليت مساحتها باللون الأحمر وكتب عليها باللون الأبيض وبكلمات كبيرة «حرية المرأة» ووراءهما آندروفوبا وكفاتشكوف. آندروفوبا تكاد تلتصق بكفاتشكوف وهي تنظر إليه بهيام)

الينا: (تضع اللوحة) رائعة! ...

آندروفوبا: مؤثرة! الأحمر يعني الثورة، والأبيض يعني السلام.

ايرينا: أين سنعلقها؟

الينا: طبعاً تحت نوافذ غرفتك.

كفاتشكوف: نعم، نعم هناك أفضل مكان، يمكن رؤيتها من بعيد.

الينا: اسمع أيها الشاب، قل لمعلمك أن يأتي بعد الظهر كي يعلقها.

(يخرج الفتى)

آندروفوبا: أيتها الأخوات أيها الأخوة. هذا يوم تاريخي في مسيرة حركتنا النسائية. لقد أصبح هذا البلد الصغير، منذ الآن وإلى الأبد مركزاً ثقافياً عظيماً، وميدان نضال من أجل حرية المرأة... هذا هو علمها وهذا هو رمزها. من هنا سيدوي صوتنا الراعد ويتردد صداه في أرجاء العالم من أجل النضال ضد الاستبداد... فلتسقط العبودية المخزية...

الجميع: تسقط... تسقط... تسقط.

الينا: أنتم تعرفون أنني لم أؤسس هذه الجريدة من أجل مصلحتي الخاصة. بل من أجل أن أساعد ملايين الإماء المسكينات، ومن خلال نشاطي سأنطلق من هذا الهدف السامي النبيل كنموذج للمناضلات المثاليات المدافعات عن حريتنا.

(يصفقون فتنحني لهم)

بوريلوف: أيتها الأخت يا مصدر إلهامي، اسمعي الشاعر.

(**يذهب ايفانوف إليه فيصمت وينتقل إلى الجهة المقابلة**).

الينا: والآن لننقلها إلى الطابق العلوي هيا ارفعوها.

(**بوريلوف يرفع اللوحة من طرفها**)

ايفانوف: (**يشير لكفاتشكوف في البقاء في مكانه**) سيدتي أنا سأساعدك ... (**يرفع اللوحة من طرفها الآخر**) هيا أيها الشاعر(**الينا وايرينا تلحقانهما**)

آندروفويا:(**تتلفت حولها بحذر**) أنا قرأت رسالتك.

كفاتشكوف: وماذا؟

اندروفوبا: (**مرتبكة**) لا أدري ماذا أقول!

كفاتشكوف: لماذا؟

اندروفوبا: كل شيء حدث فجأة ... على غير انتظار ... الحقيقة صوت داخلي ... (**تلتفت حولها بحذر**).

كفاتشكوف: وما هذا الصوت؟ ...

اندروفوبا: (**تحني رأسها**) هذا الصوت يقول لي إن قلبي الذي كان محطما ومهملاً مثل الشمعة المهملة سيجد سلوته، وشريك عاطفته، وحلم حياته، الذي طالما تاق إليه وإن

روحي المعذبة ستعرف السعادة ... والـ... ماذا أقول ... لقلبين ربطتهما حرارة الحب

كفاتشكوف: لقلبين عاشقين.

اندروفوبا: نعم ... نعم ...

كفاتشكوف: وهل هذا الصوت يقول لك إن هذين القلبين هما قلبي وقلبك؟ ...

اندروفوبا: **(مرتبكة)** نعم. منذ النظرة الأولى.

كفاتشكوف: هذا يعني، أنا الذي كنت انتظر اصدار حكمك علي ... بالحياة أو الموت ...

اندروفوبا: أوه يا إلهي ... أتقول الموت؟ ... لا، على العكس، كنت انتظر بفارغ الصبر آن انفرد بك لكي أجيبك عما يختلج في مشاعري ... وان كان لساني لم يتحرك وشفتي لم تنبس بكلمة بسبب اضطرابي ... تعال لترى أثر رسالتك من النبضات السريعة المتلاحقة **(تضع يدها على قلبها)** لقلبي المسكين.

كفاتشكوف: أيتها المرأة العظيمة، أنت طبيبتي التي داوت روحي ودعتني أحلق في سماء الفردوس وأشعر بسعادة أبدية ... مدَّت قلبي بالقوة، وشحنت كل خلية في

جسمي أنا أحب... **(يسمع صوت وقع أقدام من الطابق العلوي)**.

آندروفوبا: ما الذي ازعج سمعك المرهف.

كفاتشكوف: أحبك.

آندروفوبا: آه. **(تمد يديها لتعانقه ولكنه يتراجع)**.

كفاتشكوف: أحبك حباً سامياً... مثالياً... أحب روحك العظيمة... أحب...

(يسمع صوت وقع أقدام من الطابق العلوي فيصمت).

اندروفوبا: تعال... تعال... تعال إليّ... إلى الداخل (**تشير إلى غرفتها**) هناك لن يزعجنا أحد... تعال لنتحدث وليكشف كل منا عن قلبه لتتحد روحانا. تعال.

كفاتشكوف: كنت أظن أنك تسخرين مني. تحتقرينني.

اندروفوبا: أوه.

كفاتشكوف: كنت أظن أنه لا مكان لي في قلبك الرائع النبيل المتجمد بصقيع إحتقارك للرجال...

اندروفوبا: ولكن هذا الصقيع قد ذاب بحرارة حبك المستعر. **(تقترب منه)**.

كفاتشكوف: كفى اهدأي. ... يمكن أن يشاهدونا ...

أندروفوبا: لاتخف. لن يرانا أحـــد ... لا أحـــد يشك في علاقتنا ...

كفاتشكوف: لسنا صغاراً ... يجب أن نكون أكثر رزانة.

آندروفوبا: قلوبنا مازالت صغيرة! ... (**تمد يديها إليه فيتراجع نحو الباب المؤدي إلى الطابق العلوي**) تعال لمعانقتي ياعزيزي ... كن جريئاً! ... آه ... أحبك ... أنت بالنسبة لي ... مثل ... مثل ... لا أعرف كيف أعبر لك. (**يسمع صوت وقع اقدام فتندفع إلى الوراء**) هذه اللوحة تزعجني.

كفاتشكوف: وهل تسمح مباديء الحركة النسائية بالحب.

آندروفوبا: إنها مسألة اجتهاد وتفسير ... وليست مسألة مبدأ ...

(**ينزل من الطابق العلوي الينا وايفانوف وبوريلوف الذي يدخل بعد قليل إلى المطبخ دون أن يسترعي انتباه الآخرين**).

الينا: أين كنتما. لماذا لم تأتيا لتشاهدا مكان اللوحة.

آندروفوبا: أقول لك الصراحة. استغرقنا في الحديث ونسينا.

كفاتشكوف: تحدثنا عن مقالتي وعن حاجة الرجل البيولوجية في الظروف الاجتماعية.

آندروفوبا: اتعرفين أنه استطاع أن يقيّم الحالات الأساسية بمهارة فائقة. (**تتظاهر بالسعال**).

ايفانوف: أيعقل أن لا يقيّم هذه الأمور فهو طبيب وإنسان... (**يدخل غرفته**).

كفاتشكوف: ياإلهي أراك تسعلين من جديد أيتها الأخت.

آندروفوبا: وأنا أيضاً لست أدري من أين جاءني هذا السعال... في الحقيقة إذا كان لديك متسع من الوقت افحصني...

كفاتشكوف: أنا قلت من قبل. والآن لم يفت الوقت... تفضلي بكل سرور... (**يشير إلى عيادته فتمشي عدة خطوات**).

الينا: (**توقفها**) أنا سأقول لك سبب السعال!... غرفتك شديدة الرطوبة ياأختي، لا ترى الشمس. من الأفضل أن تنتقلي إلى الطابق العلوي، وسأنزل أنا وايرينا إلى الطابق الأرضي.

آندروفوبا: آه... لاداعي لذلك. لاأحب أن أزعجكما. أنا أحياناً أسعل هكذا دون سبب وليس لأنني أصبت بالبرد.

كفاتشكوف: وأنا أرى أنه لاداع لإزعاج السيدة.

الينا: لا، أنا لا أحب أن يظهر في بيتي مرض معدي...

كفاتشكوف: لاتخيفي السيدة بلا سبب.

الينا: الأفضل في الطابق العلوي. غرفة واسعة ومضيئة طوال النهار تشع فيها الشمس. الآن سأطلب منهم أن ينقلوا الأمتعة.

آندروفوبا: ولكن أرجوك أيتها الأخت أشعر بوخز الضمير لأنكَ تقلقي من أجلي بهذا الشكل... أؤكد لك أنني لاأعاني من أي شيء، وبالإضافة لذلك لم أعتد على الغرفة المشمسة.

كفاتشكوف: أهكذا؟!... إذن لن نتحدث عن تبادل الغرف، لأنه في هذه الحالة ستضرك الشمس أكثر من الرطوبة الشديدة.

الينا: ثم هنا دائماً يدخل المرضى، وهذا شيء مزعج... إلى الطابق العلوي، الطابق العلوي أفضل لك. الغرفة صحية، ثم إنه هنا تخرج من العيادة روائح غير محببة...

كفاتشكوف: اسمعي ماذا سأقول... لن نزعج السيدة قبل أن أفحصها باعتناء شديد... واسمع نبضات قلبها.

آندروفوبا: نعم. نعم. وهذا هو الأفضل.

كفاتشكوف: وبعدئذ سنعرف كيف نتصرف.

الينا: الحالة لا تستدعي كل هذا الاهتمام. أنت نفسك تخيف السيدة بفحصك لها.

آندروفوبا: لا بأس في ذلك.

الينا: هي نفسها قالت إنها لا تعاني من أي شيء... وسعالها عرضي...

كفاتشكوف: لا أيتها الأخت... الطب لا يعترف على شيء اسمه سعال عرضي... كل بداية خفيفة يجب أن تدرس باهتمام.

الينا: ولكنها لم تصب بالبرد.

كفاتشكوف: ليس البرد فقط هو الذي يسبب السعال... كي نطمئن أيتها الأخت يجب أن أفحصك بدقة.

الينا: وكي نطمئن أيتها الأخت، يجب أن تنتقلي إلى الطابق العلوي.

كفاتشكوف: لا، يجب أن أفحصها... أوه. لا تخافي أعرف كيف أعالج السعال.

آندروفوبا: أنا (**تتظاهر بالسعال**) موافقة تماماً.

الينا: (**منزعجة**) ولكنني أنا لست موافقة (**لكفا تشكوف**) يجب أن تعرف هذا جيداً ولن أسمع ... هل تظن أنني عمياء لا أرى ...

كفاتشكوف: إنها فتحت عيني كل منا.

ايرينا: (**تنزل على الدرج مسرعة**) الأوبرا! الأوبرا! ...

كفاتشكوف: أينه؟ (**يذهب نحو الباب ويستقبل الملازم الأول فوينوف**) آه! ... أهلاً وسهلاً. كيف أتيت إلينّا؟ ...

فوينوف: (**ينحني له**) بمهمة رسمية، بمهمة رسمية ياسيدي الطبيب.

كفاتشكوف: أرى أن صوتك قد بح من جديد..

فوينوف: كيف لا أبح وطوال النهار أدرب الجنود الأغرار. إيه إنها الوظيفة ... الوظيفة.

(**يدخل ابفانوف**)

الينا: تفضل ياسيد فوينوف اجلس.

فوينوف: لا ياسيدتي، الواجب أولاً. وبعدئذ الصداقة.

كفاتشكوف: أقول لك بصراحة، لم نترقب قدومك اليوم ...

فوينوف: بل كان عليكم أن تترقبوا ... بعد حادثة البارحة.

الينا: اه، ها! ...

فينوف: أليس كذلك؟ ...

كفاتشكوف: إيه وما الأمر؟ ...

فوينوف: حسناً ياسيدي الطبيب. أتيت إليكم من قبل السلطات العسكرية والمدنية في هذا البلد.

كفاتشكوف: ماذا تريد أن تقول؟ ...

فوينوف: أريد أن أقول إنني أتيت من قبل السيد الرائد، والسيد المحافظ.

الينا: هكذا!

كفاتشكوف: وما المقصود من زيارتك.

فوينوف: نعم، المقصود من زيارتي أن البارحة كانت عندكم السيدة زوجة قائد الكتيبة والسيدة زوجة المحافظ.

الينا: نعم.

فوينوف: يعني أنكم لا تنكرون ذلك ... ومن خلال حديثكم أهنتم السيدتين إهانة كبيرة عندما طردتموهما من البيت.

الينا: على العكس، هما اللتان أهانتانا ... هما اللتان بدأتا ...

فوينوف: قائد الكتيبة والمحافظ يشعران بالإهانة أيضاً، لذا يطلبان منكم أن تعتذروا منهما.

كفاتشكوف: (منفعلاً) كيف نعتذر منهما؟ كيف نعتذر؟! .

فوينوف: أمر بسيط ... يوم الأحد بعد الكنيسة، ستقوم أنت والسيدة حرمك بزيارة رسمية إليهما وتطلبان المعذرة.

الينا: كيف! ... أنا أطلب المعذرة! ...

فوينوف: نعم أنت ياسيدتي! ...

الينا: أنا استغرب كيف يمكنك أن تطلب مثل هذا الأمر. على العكس ... هاتان السيدتان يجب أن تعتذرا، لأنهما آهانتانا.

فوينوف: أنت طردتيهما أمام الآخرين.

الينا: نعم لأنني لم أستطع تحمل كلماتهما الجارحة.

فوينوف: أرايت؟. أرايت؟ إنهما جرحاتك بكلماتهما فقط. أما أنت فقد طردتيهما من المنزل. من الذي ارتكب ذنباً أكبر؟ إيه. ونحن أيضاً نفهم بالأمور القضائية.

آندروفوبا: منطق عجيب.

(فوينوف ينظر إليها)

فوينوف: أتوافقين ياسيدتي؟

الينا: أبدا!

كفاتشكوف: إلينا. أظن أنه يجب أن توافقي.

الينا: كيف؟ ...

كفاتشكوف: هذا رأيي .

الينا: احتفظ به لنفسك ... لا . تريدان أن نطلب نحن المعذرة .

فوينوف: سيدتي ... أنت تعرفين أن السيد الرائد يطلب هذا ... وهو رجل قاس ... عندما يطلب شيئاً ، يجب أن يتحقق . لا يحب المزاح ...

آندروفوبا: ماذا؟ ... في دولة دستورية لا أحد يستطيع أن يأمر سوى القانون ... عندما يخطر بباله أن يفرض إرادته في دولة تسودها الحرية فليفرض آراءه على نفسه أفهمت؟ ...

فوينوف: لم أكلف باجراء محادثة معك .

آندروفوبا: صموداً أيتها الأخت صمودا! ...

فوينوف: وبالإضافة لذلك ، فإنك بسلوكك قد أهنت سلك الضباط ، وفئات المواطنين .

آندروفوبا: نحن لا نقيم أي وزن لا لسلك الضباط ، ولا لفئات المواطنين .

فوينوف: سترعد الدنيا وتبرق ... وستسفك الدماء . **(يركز قبعته)**.

آندروفوبا: **(تتنحى جانباً مذعورة)** ثورة . ثورة .

كفاتشكوف: اه هذه المرأة ... هذه المرآة (**يذهب إلى فوينوف**) اهدأ، لاتهتم بما قالته. عقلها هكذا (**يشير بيده إلى رأسه**).

فوينوف: إذن تعال أنت يادكتور لنتفاهم معك ... اقنع السيدات كي يوافقن ... وافقي ياسيدتي ... أتوافقين؟ ... إذا وافقت سنقيم حفلة شراب كما تعرفون كيف تكون ... وأنا سأتبرع ببرميل من الشراب. ... ولقد اخترت لكم أغنيات رائعة ... على الرغم من بحة صوتي ... ولكنني سأغني، وما أن تسمعوا المقطع الأول حتى ... سترون ... لقد دونت كلمات الأغنية هنا في دفتري (**يضرب على صدره**) البارحة دونتها.

الينا: كفى. كل هذا الإصرار لايفيد.

فوينوف: سيدتي! ...

الينا: بالإضافة إلى أنني غير موافقة، فإني أعلمك أن اقتراحك يهينني.

كفاتشكوف: إلينا! إلينا!

الينا: لا ... أبداً! ...

فوينوف: هذا يعني أنكم ترفضون الإعتذار ...

الينا: نعم.

آندروفوبا: وماذا تنتظر أيضا ؟!

إيفانوف: (**لأندروفوبا**) اسكتي أنت يوجد من يتكلم .

آندروفوبا: ولكن هذا قهر للحرية الشخصية .

الينا: لن نعتذر .

كفاتشكوف: اصمتا ، ياإلهي .

فوينوف: مادمتم غير موافقين .

آندروفوبا: نعم . نعم . اذهب وأخبرهم .

الينا: هذه إهانة لي .

ايرينا: وماذا أيضاً؟

آندروفوبا: قل لرائدك ، ولمحافظك ...

الينا: ولسيدتيك .

كفاتشكوف: لا تصرخا هكذا ، لايمكننا أن نتفاهم .

الينا: افهم أخيراً. لا لا ... وأيضاً لا ...

فوينوف: (**يخاطب كفاتشكوف**) لكي يمحو قائد الكتيبة العار! ...

آندروفوبا: ماهذا الكلام؟! ...

الينا: وفوق كل ذلك يريد أن يمحو العار .

آندروفوبا: ياللوقاحة .

كفاتشكوف: كفا كما إثارة للجدل ... اصمتا .

اندروفوبا: نعم ، هكذا ! ... يجب أن نصمت . لابد أن نصمت . ولم لا ! ...

الينا: كي يدوسونا . أليس كذلك!

ايرينا: لن تنحني رؤوسنا .

فوينوف: (**بصوت مرتفع لكفاتشكوف**) أنتَ يجب أن تقدم الاعتذار .

الينا: لا علاقة لسيدتيك به .

آندروفوبا: أجل ... نحن في المواجهة .

ايرينا: ليتفاهما معنا .

آندروفوبا: يوجد قضاء .

فوينوف: (**بصوت مرتفع**) قائد الكتيبة يدعوكم للمبارزة .

كفاتشكوف: ها ! ...

(ينحني فوينوف ويخرج مسرعاً، الآخرون يتبادلون النظرات مذعورين)

— ستار —

الفصل الرابع

المنظر ذاته.

(**كفاتشكوف** يجلس على الكرسي مفكراً. بينما **ايفانوف** يتمشى وهو يدخن).

ايفانوف: يجب أن تخبرهم بأنك وافقت على المبارزة.

كفاتشكوف: (ينهض) ماذا تقول، يا إلهي. أوافق على المبارزة!... ومن أجل ماذا!... من أجل ماذا!... من أجل حماقة امرأة.

ايفانوف: ليس الأمر خطراً كما تتصوره، وستتم مبارزتكما دون سفك دماء مثل أي مبارزة بلغارية. إنها القشة التي نتمسك بها. أفهمت؟!.

كفاتشكوف: آه. هل كل النساء على هذه الشاكلة أم أنا فقط المذنب الذي عليه أن يعاني.

ايفانوف: كلنا يفكر بالحماقات ويقوم بها . . . ولكن النساء يتميزون بموهبة خارقة في ارتكاب الحماقات، ومن يريد أن يتزوج عليه أولاً أن يتعلم كيف يثمن هذه الموهبة وأن يُسر بها كما يُسر الأبوان بحماقات أطفالهما . . . أظهر لهن سرورك، وحنانك، ولكن بيد واحدة . . . وباليد الأخرى يجب أن تأخذ الأمور بحزم كي لايصعدن على رأسك . . . إيه يا صديقي . . . ليس من السهولة أن تعيش مع امرأة . إنه فن قائم بذاته . ومن يتقن هذا الفن فهو السعيد . ومن لايتقنه أعانه الله .

كفاتشكوف: ما رأيك . ماذا سينجم عن ذلك .

ايفانوف: الأمر طبيعي جداً، لم يبق من العسل سوى القدر .

كفاتشكوف: لتنته هذه القصة وسترى . أنا أعرف كيف سأتصرف .

ايفان: الشيء الأهم أن لاتنسى (**يقترب منه**) أطفال! . . . عليكما بإنجاب الأطفال . . . إذا أنجبتما الأطفال ستختفي عوارض «**الدون كيشوتية**» لديها وهوس التحرر . أجل، أجل . بالنسبة لي، الينا ذات ميول «**دون كيشوتية**» بسذاجتها وخططها الخيالية في تحقيق

المساواة، متأثرة بإيحاء من آندروفوبا. وطبيعي جداً امرأة بلا عمل، تعيش أيامها وحيدة، لاتسمع كلمة طيبة واحدة ولاتقول أي شيء. أنت منهمك في عملك لاتعيرها أدنى اهتمام. كل هذه الأمور مجتمعة شحنتها بطاقة كانت تنتظر اللحظة المناسبة للانفجار. والآن التي تقف أمامك ليست الينا الهادئة، الصافية بل خطيبة متحمسة لأبعد حدود الخيال. وأنت الآن بالنسبة لها مغفل لايطاق، أحمق. لايحمل في رأسه أية فكرة ثقافية. . . .

كفاتشكوف: أصحيح هذا؟

ايفانوف: نعم، نعم. . . هي نفسها قالت لي هذا.

كفاتشكوف: هذا فظيع. . . آه من آندروفوبا هذه. سأشدها من شعرها وأرميها في الشارع.

ايفانوف: لاترتكب حماقات. لقد وعدتني أن تطيعني أليس كذلك؟

كفاتشكوف: نعم، ولكن متى ستنتهي هذه الفضائح!! ياإلهي.

ايفانوف: ما دامت آندروفوبا بيدك ستنتهي بسرعة، حتى أسرع مما تتوقع أنت. المبارزة ستسرع الأمور.

كفاتشكوف: وهذه اللوحة ستصبح أضحوكة للناس.

ايفانوف: هذا سيجعل الينا هادئة. أنت تعرف إنها قطة صغيرة. عندما تداعب بأصبعك رأس القطة الصغيرة، تراها ترف عينيها وتتهدل أذنيها! . . . الأمر يحتاج إلى قليل من الصبر **(يسمع صوت وقع أقدام على الدرج)** ها قد أتين . . . أنا سأتكلم وأنت ستصمت أو يمكنك أن تساند كلامي.

(تظهر آندروفوبا)

آندروفوبا: لايمكنكما أن تتصورا أعظم من ذلك.

ايفانوف: **(يجلس على الكرسي)** أصدقك، أصدقك. . . هذا حسن . . . ولكن ما أخبار الجريدة؟

آندروفوبا: **(تشير لكفاتشكوف من وراء ظهر ايفانوف أن يقترب نحوها)**. . . إنها من أبسط الأمور . . . **(يقترب كفاتشكوف منها ويمد يده خائفاً)** لقد انتهيت من كتابة الصفحة الثقافية.

ايفانوف: ماذا كتبت؟

آندروفوبا: كتبت قصة قصيرة فيها شيء من الإلتزام. (**آندروفوبا تمد يدها فيبتعد كفاتشكوف خائفاً مشيراً بعينيه نحو ايفانوف**) أنا واثقة أنها ستترك أثراً كبيراً لدى نساء هذا البلد... ولكنني لاأدري كيف سيكون انطباع سيدات صوفيا تجاهها.

ايفانوف: (**يتحرك فيبتعد كفاتشكوف إلى الخلف**) أتقولين سيدات صوفيا! هه... لايستحقن أن نتكلم عنهن... دعيهن للحفلات الراقصة، والسهرات والملاهي ودور السينما، والتسكع في شارع «ليغا» والطواف على المحلات الموجودة فيه حيث مئات المتفرجين...

آندروفوبا: يا للأسف، يا للأسف...

(**تدخل الينا**)

ايفانوف: (**ينهض**) لنتكلم عما حدث قبل قليل.

الينا: أرجوك دعك من هذا الحديث. لن أطلب الإعتذار من أولئك الغرباء، مهما كلف الأمر.

آندروفوبا: لن نرضى بتنازلات مذلة لقضيتنا منذ البداية.

ايفانوف: طبعاً لذا فقد قرر إيفان أن يقبل المبارزة.

الينا: كيف.. هل ستقاتله!

كفاتشكوف: نعم، نعم، كرجل شريف.

الينا: ولكن ما علاقته بخلافاتي الشخصية مع أولئك.

ايفانوف: ليس له علاقة بذلك...

آندروفوبا: إذن!

ايفانوف: بصراحة. الرائد لايريد أن يتناقش معك بل مع زوجك.

الينا: ولكنني البارحة صرحت بأن إيفان لم يعد زوجي.

ايفانوف: أعرف هذا، ولكن بالنسبة للناس فهو زوجك.

الينا: لاتهمني آراء الناس.

آندروفوبا: لانحسب حسابهم.

ايفانوف: لاشك في ذلك، ولكن إيفان لابد أن يتبارز مع الرائد.

كفاتشكوف: لارضائه من باب اللياقة...

الينا: لانريد ارضاءه هو الذي يجب أن يرضينا.

ايفانوف: ومن أجل هذا سيطلب ايفان من الرائد أن يعتذر عن الإهانات التي وجهتها لكُنَّ زوجته، وعن الإشاعات التي انتشرت في كل مكان في البلد.

الينا: أي اشاعات؟!

ايفانوف: ربما إنكُنَّ لاتعرفن، ولكن ايفان يعرف كل شيء.

كفاتشكوف: نعم أنا أعرف كل شيء.

آندروفوبا: وما هي؟

ايفانوف: سخافة. يقولون إن هناك علاقة بين الآنسة وبوريلوف.

الينا: قذرون، ألايخجلون؟

آندروفوبا: إنها افتراءات حقيرة، أيعقل أن يخطر ببال الإنسان مثل هذه الأفكار؟، . . .

ايفانوف: طبعاً، إيفان لم يصدق الافتراءات. ولكنه مغتاظ جداً. . . كل منهما مغتاظ وكل منهما يريد أن يُقدم له الإعتذار عن شرفه المهان الملطخ. ودماء أحدهما سيغسل عار الإهانة.

الينا: يجب ألاّ يغتاظ من كلام الناس لأنه لم يعد زوجي .

ايفانوف: نعم . ولكن في عيون الناس هو زوجك، وواجبه يفرض عليه أن يمحو العارعن شرفه .

آندروفوبا: أيظن هؤلاء السادة أننا نرفض المبارزة خوفاً منها . على العكس . بكل طيبة خاطر يمكننا أن نقدم ضحية لانتصار قضيتنا . ولكننا نحن عضوات في مجتمع ثقافي ولايمكننا أن نؤيد عادة وحشية كانت سائدة في الزمن الماضي .

كفاتشكوف: ولكن هذه المسألة تتعلق بي .

الينا: أنا لا أسمح .

كفاتشكوف: لايمكن لأحدنا أن يفرض رأيه على الآخر .

آندروفوبا: في الدولة الدستورية الحديثة، يأمر القاضي بارضاء المدعي مادياً .

ايفان: هذا إذا وافق المدعي . . . لنفرض مثلاً أن إيفان اطاعكن ورفض المبارزة، في هذه الحالة ماذا سيحدث؟ . . . في هذه الحالة يحق للرائد أن يقتله أينما يجده . أو أن يصفعه على وجهه .

آندروفوبا: من أجل انتصار قضيتنا أنا أفضل الصفعة.

كفاتشكوف: أنت تفضلين الصفعة ولكنني أنا سأعاني من طنين الأذن طوال الحياة.

ايفانوف: مهما كان الأمر فعلى إيفان أن يخوض المبارزة. وأنتن تعرفن أن ايفان هو الذي سيكون المقتول.

الاثنتان: المقتول؟ . . .

ايفانوف: ثم إن الرائد لاعمل له سوى اللعب بالأسلحة.

كفاتشكوف: نعم وقد انتهت من كتابة وصيتي.

الينا: ياإلهي! ياإلهي! . . . ماذا فعلت!

كفاتشكوف: في الحقيقة لاداعي لأن تحزني. لم يعد ثمة مايربطك بي.

الينا: آه. ماذا فعلنا!

كفاتشكوف: لقد فات الآوان.

الينا: لا، لا. يجب أن تعيش يا صديقي.

ايفانوف: إذن اطلبي المعذرة من زوجة الرائد.

الينا: لنهرب من هنا.

آندروفوبا: نعم لنهرب.

كفاتشكوف: هذا لن يحصل أبداً.

ايفانوف: يوجد حل آخر.

الاثنتان: ما هو؟

ايفانوف: أن تنفصلا رسمياً في الحال.

الينا: ماذا، ماذا؟

ايفانوف: أن تنفصلا نهائياً...

الينا: آه!...

كفاتشكوف: (**يذهب إلى وراء إيفانوف ويسأله هامساً**) ماذا تقول أنت؟... (**ايفان يطمئنه، فيومئ بيده ويذهب إلى غرفته**)

ايفانوف: نعم يا سيدتي، عليه أن يغادر هذا البيت منذ اليوم. لأن وجوده هنا يشكل خطورة على حياته. يجب أن يعلن في المحكمة أنه ليس زوجك، وأنه ليس مسؤولاً عما أصاب الرائد من إهانة. ولادخل له في الإشاعات التي تتناولك... وهذا شيء بسيط، لأنك لم تعودي زوجته.

الينا: ولكننا يمكننا أن نعيش كأصدقاء وأن نتعاون في أمور الحياة.

آندروفوبا: هذا يعني ببساطة صفقة اقتصادية لا أكثر.

ايفانوف: يا للأسف. إن شعبنا البلغاري ليس على هذا المستوى من الحضارة حتى يفهم مثل هذه الصفقات الاقتصادية... قلت لك مادام ايفان هنا فهو زوجك. وعليه أن يخوض المبارزة.

آندروفوبا: فعلاً، ما يقوله صحيح وأنا أظن...

الينا: يا إلهي!

ايفانوف: حياته بين يديك. انقذيه.

آندروفوبا: (**تربت على كتفها**) أنقذيه يا أختي. أنقذيه.

ايفانوف: خاصة أنك جاهزة للإنفصال عنه.

آندروفوبا: من أجل القضية يا أختي من أجل القضية.

الينا: حسناً، هذا سيحصل عاجلاً أو آجلاً.

ايفانوف: كان سيقترح هذا من قبل. ولكنه كان خائفاً من أن تظني أن ذلك تهرباً من المبارزة.

الينا: يا للمسكين. أشعر بالأسى إذا كان انفصالنا يسبب له التعاسة، ولكن إن كان ذلك ينقذ حياته أوافق بكل طيبة خاطر.

آندروفوبا: آه. بطولة سامية يا أختي... وأخيراً انتصرت على نفسك. وعلى الحاقدين الذين عكروا صفو حياتنا.

الينا: نعم بت أشعر بأنني حرة... وأشعر بالفخر بما أفعل. في الحقيقة هناك لحظات في حياتنا ستبقى ذكرى لطيفة وسـ... (**تتكئ على كتف آندروفوبا وتبكي**)... ولكنني سأنسى ذلك قريباً.. عندما أمارس نشاطي. سأنسى أني كنت في يوم من الأيام أحب رجلاً، وأنني كنت سعيدة... ولكنني الآن أكثر سعادة. لأن انفصالي عنه سينقذ حياته.

آندروفوبا: آه، يا لهذه الدموع النبيلة... ليست كل واحدة منا مثلك، تستطيع أن تنفصل عن الماضي وهي سعيدة. ربما أنك واحدة من الآلاف، التي تقطع صلتها بالماضي دون أن تلعنه.

ايفانوف: سأبلغه الخبر السعيد. (**يدخل غرفة العيادة**).

الينا: نعم هذا ما ينبغي أن يكون، وبقدر ما يكون أسرع يكون أفضل. أليس كذلك.

آندروفوبا: طبعاً. يمكنك الآن أن تكرسي حياتك كلها من أجل القضية. مثلي أنا، ليست لدي واجبات عائلية تعوقني.

الينا: نعم، وسيمكنني أن أحقق حلمي المنشود، وهو عندما يتم تأسيس منظمتنا سأقوم برحلة خارج البلاد وأتفرغ للفلسفة.

آندروفوبا: رائع. أنا بصراحة أهنئك.

الينا: وهناك سأتعرف على المناضلات في سبيل تحرير المرأة.

آندروفوبا: إني أغبطك أيتها الأخت.

الينا: انتظري، سنرتب الأمور بشكل يمكنك أنت أيضاً أن تأتي معي.

آندروفوبا: كم ستبلغ سعادتي عندها. أنا أشكرك من أعماق قلبي أيتها الأخت. لو تعرفين كم سيكون ذلك مفيداً لقضيتنا.

كفاتشكوف: (**يدخل مسرعاً ووراءه ايفانوف**) هل أصدق. أنا مدين بحياتي لك أيتها الأخت لقد ولدت من جديد،

وستكون روحك النبيلة مرشدة لي . . . في طريقنا النضالي من أجل تحقيق هدفنا . . . منطلقاً من أسمى وأنبل مشاعري نحوك أيتها الفاضلة .

الينا: وأنا أشكرك أكثر، أيها الأخ . لأنك بحكمتك، فسحت لي المجال لأنقذ حياتك وروحك . ولأفتح لك باب الحياة الجديدة التي ستدخلها بروح مطهرة من أخطاء الماضي . . . وبأنبل المشاعر والأفكار تجاه أخواتك المقهورات .

آندروفوبا: آه، لقد اطمأن قلبي، سينفجر من السعادة عندما يرى ثمار البذرة التي زرعتها في هذا البيت المبارك . . . لا، لا . . . لا . . . لم يعد بإمكاني الكلام . . .

(تشد على يديهما).

ايفانوف: كي لانضيع الوقت . . . أنت سترحل منذ هذا اليوم . وسيضطر الرائد إلى إلغاء المبارزة . . . وبعد مضي فترة من الزمن، يمكنكما أن تعيدا صداقتكما من جديد .

الينا: أنا قررت شيئاً آخر . . . بعد أن ننتهي من تأسيس المنظمة سنقوم برحلة خارج البلاد .

كفاتشكوف: **(مصعوقاً)** آ !

الينا: أتستغرب ذلك.

ايفانوف: ليس ثمة ما يدعو للاستغراب. على العكس، هذا تصرف حكيم جداً.

(تدخل تودوروفا وبيتيلكوفا مسرعتين)

تودورفا: رائع، عظيم.

بيتيلكوف: يمكن رؤيتها حتى من الجسر.

تودوروفا: ما أجملها وهي تلمع تحت أشعة الشمس.

الينا: (**لايفانوف**) عضوات في اللجنة!... السيد ايفانوف رفيقنا في النضال... تعارفوا (**يتصافحون**) كما ترى ياسيد ايفانوف، اللجنة كلها تقريباً أمامك.

بيتيلكوف: لم تأت السيدة شارانكوفا... ذهبت لاصطحابها، ولكنها مشغولة بسلق القمح قالت ستحضر الاجتماع القادم.

تودوروفا: السيدة كابيتانوفا في المدرسة. ستأتي بعد قليل. لو تعرفون كم هي سعيدة بمنصب أمانة المكتبة... إنها تحب الأدب مثلي... أما زوجة الرائد وزوجة المحافظ، فستنفجران غيظاً. ما أجملها وهي معلقة.

تبعث البهجة في القلب لقد استرعت انتباه الناس فوقفوا ينظرون إليها .

الينا: أصحيح؟

تودوروفا: نعم . . . نعم . . . إنه منظر مثير . . .

آندروفوبا: ستغير أفكارهم . . .

بيتيلكوفا: يا إلهي . لقد اجتمع حشد كبير من الناس ، وبعد قليل سيأتي البلد كله . . .

آندروفوبا: فليأتوا ، وليروا ما هي المرأة وما يمكن أن تفعله .

ايفانوف: (**لكفاتشكوف**) احذر من أن تفطن آندروفوبا إلى خطتنا . تعال قليلاً

(يدخلان غرفة العيادة ويبقى الباب مفتوحاً)

تودوروفا: والفضل يعود إليك أيتها الأخت ، إليك فقط .

آندروفوبا: هذه التي يجب أن نشكرها . . . إنها روح قضيتنا . . .

الينا: أوه على العكس ، أنت أيتها الأخت .

آندروفوبا: لا، لا، وألف مـرة لا . . . أنت التي علقتيها هنا . . . وأنا بكل سرور أتخلى لك عن الأولوية . . . التلميذة تفوقت على المعلمة! . . .

الينا: ليس المهم في حركتنا من تعمل وماذا تعمل .

تودوروفا: بل مهم جداً .

آندروفوبا: يجب أن نثمن خدمات العضوات بجدارة . كي نحافظ على ثقتهن .

الينا: ولكن ماذا فعلت أنا؟ . أنت أمضيت سنوات طويلة في نضالك ، أما أنا فأكاد أبدأ الآن .

آندروفوبا: أسمعن أيتها الأخوات وانشرن قضيتنا العظيمة في أرجاء العالم . إنها جديرة بأن تحتذى من قبل جميع المناضلات في سبيل حريتنا (**يسمع صوت صخب من الشارع**) رئيستنا اليوم قامت بتضحية كبيرة- سيذكرها تاريخ حركتنا النسائية إلى الأبد . قامت بتضحية كبيرة . . . إنها ببطولة خارقة وبرباطة جأش ، تخلصت من الزوج ، ومن الحياة العائلية ...

تودوروفا: آ . . . آ . . . آ . . .

اندروفوبا: لقد تركت زوجها.

بيتيلكوفا: ماذا تقولين؟ . . .

الينا: نعم. اليوم انفصلنا.

بيتيلكوفا: أمر غريب. . تسه، تسه، غريب.

اندروفوبا: وهذا ما رفد حركتنا النضالية بقوتين جديدتين – هي وزوجها السابق – ومن النادر أن نجد مثيلاتها من المناضلات، لذا علينا أن نبحث عنهن ونكتشفهن ونشجعهن. لأنهن المناضلات الحقيقيات من أجل حريتنا.

(يشتد صوت الصخب في الخارج)

سأشرح لكُنّ لماذا تستحق أعلى مركز يمكن أن تصل إليه العضوةفي منظمتنا . . . إنها جديرة بأن تكون زعيمة لحزبنا. وأنا هنا أمامكن جميعاً أرشحها زعيمة لحزبنا وأمنحها صوتي . . . وفي ظل قيادتها الحكيمة والنشيطة ستتلاطم الأمواج العاصفة لحركتنا الجامحة لتُغرق المستبد البغيض.

الجميع: (**يصفقن**) أحسنت. أحسنت.

(**يدخل كفاتشكوف وإيفانوف**)

الينا:أيتها الأخوات. أنا لاأستحق هذه المكافأة الكبرى والأحق مني بها. هي هذه السيدة، صاحبة السعادة التي تخفي خدماتها متواضعة . . . ولكي استحق هذا الشرف العظيم، إني أتبرع لصندوق الحزب بنصف أموالي غير المنقولة.

الجميع:(**يصفقن**) أحسنت. (**ثم يهتفن**) أورا.

(**آندروفوبا تعانقها**)

بيتيلكوف:(**يدخل راكضاً وهو يلهث**) ماهذا يادكتور! لقد قلت إنك ستطردها، لكنكم علقتم اللوحة. لقد احتشد الناس في الخارج. وعمّت الفوضى. أنا لاأريد أن أتورط (**يرى زوجته**) آه، أنت هنا ياماري. هيا بسرعة إلى البيت.

(**يقترب كفاتشكوف منه لينصحه**)

بيتيلكوفا:وأنت لماذا لحقتني.

بيتيلكوف:اسمعي ياإمرأة. هنا ليس مكانك.

بيتيلكوفا:هذا الأمر من شأني أنا.

بيتيلكوف: (**لكفاتشكوف**) لن أتحرك من مكاني قبل أن تخرج هي من هنا.

بيتيلكوفا: هيا أخرج أنت في الحال . . . أيتها الأخوات لقد عانيت من هذا اللعين كثيراً. . كان يضربني.

الجميع: آ. . . آ. . .

كفاتشكوف: ولكن رجاء!

بيتيلكوفا: انتظر لأفضحك في الجريدة بشكل لن تنسى أنك ضربت زوجتك. بأي شيء؟! . . . بالأكرع ... يالك من لعين عاطل. . .

بيتيلكوف: وسأضربك دائماً حتى يرجع عقلك إلى رأسك.

بيتيلكوفا: (**تبصق عليه**) أف. ألا تخجل من نفسك.

اندروفوبا: ولكن هذا لايطاق.

تودوروفا: لامثيل له.

بيتيلكوفا: إلى الخارج. إلى الخارج؟ . . .

بيتيلكوف: انتظري لأريك (**يمسكها من يدها**)

بيتيلكوفا: آه. النجدة . . . النجدة . . . لقد هلكت.

الينا: ليس لك الحق ياسيد أن تعتدي على الحرية الشخصية لزوجتك.

آندروفوبا: (**تندفع لتخلص يد بيتيلكوفا**) ولكن هذا اضطهاد لامثيل له.

(**الينا وتودوروفا تهرعان وتدفعان بيتيلكوف للخارج**)

ايفانوف: (**لكفا تشكوف**) إنها كوميديا أليس كذلك؟ . . .

بيتيلكوفا: وقح.

(**يتصاعد الضجيج في الخارج**)

آندروفوبا: آه من الرجال، آه من الرجال.

تودوروفا: هذا أمر مخجل.

ايرينا: (**تنزل من الطابق العلوي مسرعة**) تعالوا، تعالوا. حشد كبير في الشارع يريدون أن يرشقونا بالحجارة. . . اجتماع ضخم.

الينا: من يتجرأ. . . الشرطة . . . الشرطة. . . (**الجميع يلحقن بها، ويبقى كفاتشكوف وآندروفوبا وحيدين**)

آندروفوبا: أنا وأنت وحيدين من جديد. يا لهذه اللحظات الغالية.

(يعلو صوت الضجيج)

كفاتشكوف: وسنظل وحيدين . . . وسنحلق بأجنحة حبك . . . ولكن يجب أن لانضيع الوقت . . . أنا تركت الينا وقررت أن أتزوجك!

اندروفوبا: ياإلهي هل أصدق أذني؟!

كفاتشكوف: صدقي آذنيك . . صدقيهما .

آندروفوبا: ولكن هذا مستحيل .

كفاتشكوف: مستحيل؟ . . أنت لاتحبينني!

آندروفوبا: كيف يمكنك أن تفكر مثل هذا؟ ألا ترى أن كياني كله يستعر بلهيب حبك . إن أعتى الرياح والأعاصير لن يمكنها أن تخمد لهيب حبي المقدس .

كفاتشكوف : إذن؟ ...

آندروفوبا: ولكن ثمة ماهو أغلى من سعادتي الشخصية . . . وهي أهدافي التي أمضيت سنوات طويلة وأنا أناضل من أجلها . . . موعظة ، وكتابة ، وأنا مستعدة أن أسفك دمي من أجلها . نعم ياصاحبي ، أنا التي قطعت علاقتي بزوجي الأول . . . لايمكنني أن ارتبط بزواج آخر . ولكن من أجل الرجل الوحيد من بين الرجال جميعاً ،

الذي استطاع أن يكتشف لآلئ قلبي ويعرف قيمة روحي ويأسرها ويجذبها إلى فردوس الحب الحقيقي، يمكنني أن أتنازل من أجله . . . نحن يمكننا أن نعيش معاً وأن نتبادل الأفراح والأتراح في هذه الحياة، دون التقيد بعقد قران، ودون أن نتجرد من الحرية الشخصية. أليس كذلك؟ . . .

كفاتشكوف:آه، نعم، نعم.

آندروفوبا:ولكن علينا أن نتجمل بالحكمة، ولنصبر قليلاً. **(يرتفع صوت الضجيج من الخارج يلتفت كفاتشكوف قلقاً)** آرحلي أنت اليوم، وبعد أيام سأترك إيرينا والينا هنا منهمكتين بأعمال اللجنة الإدارية، ومباشرة سآتيك . . . عندئذ . . . آه . . . يالها من سعادة . . .

(يزداد الضجيج، يسمع أصوات «يسقط» ثم صوت ارتطام الحجر باللوحة)

كفاتشكوف:(مذعوراً) ماهذا؟

اندروفوبا:إنها الثورة! . . . إن حبنا يولد على إيقاع ضرباتها. لدي شعور سبقي قوي . . . أتصدق أنني البارحة رأيت في حلمي حمامتين بيضاوين . . .

كفاتشكوف: لقد تحقق الحلم. نحن مثل الحمامتين(**يعانقها**) سوف نطير من هذا البيت.

آندروفوبا: ولكن ليس الآن...

كفاتشكوف: لماذا؟..

آندروفوبا: ماذا ستقول الينا... ستسمعنا.

كفاتشكوف: أريد أن أعرف. الآن يجب أن ترحلي انقاذاً لحياتي.

(الأصوات تتصاعد بشدة وصوت ارتطام عدة أحجار... صوت تهشم لوح زجاجي، يسمع من الطابق العلوي صوت الينا «النجدة النجدة» آندروفوبا تحاول أن تتخلص من يدي كفاتشكوف ولكنه لايتركها)

الينا: (**تنزل مسرعة**) النجدة!... الشرطة!... (**تراهما متعانقين**) آ... آ...

اندروفوبا: لاتصدقي!... لاتصدقي!...

الينا: يا إلهي تعالوا يا ناس!... تعالوا لتروا (**تضغط على رأسيهما بيديها الاثنين**) قفا هكذا.. قفا هكذا.. ليشاهدكم العالم كله...

اندروفوبا أنا لادخل لي في الأمـــر! . . . لادخل لي . . . إني أعترض .

الينا: أنت! . . . أنت! . . .

آندروفوبا: **(تتراجع)** هو! . . . هو! . . . أنا لست مذنبة.

(يسمع من الخارج صوت صفير وصياح).

الينا: تعـالوا . . . تعـالوا . . . **(يســمع صوت وقع أقـدام على الدرج)** هذه آندروفوبا على حقيقتها. أليس كذلك! ... المناضلة المضحية بنفسها. أليس كذلك! . . .

آندروفوبا: **(تتــخلص من يدي كــفــاتشكوف)** أنـا لـسـت مذنبة . . . هو . . . هو يريد أن يجبرني . . . .

(تدخل ايرينا وبيدها حجر)

الينا: **(تمسك رأسها بيدها)** آه هذا فظيع .

ايرينا: **(لآندروفوبا)** بهذا الحجر كسروا الزجاج أيتها الأخت .

الينا: أيتـهـا الأخت؟! . . . إنهـا وقـحـة وقـذرة . **(تقف ايرينا مندهشة)** حركة نسائية . . مساواة . . . حرية . . . إنها أفعى سامة . . . اتخذت من بيتي وكراً لها .

ايرينا: ماذا تقولين ياأختي؟ .

تودوروفا: (تنزل مسرعة) سيحطمون اللوحة.

ايرينا: كيف ذلك؟... ياإلهي ألا يوجد شرطي واحد.

الينا: فلتذهب اللوحة إلى الجحيم.

تودوروفا: ماذا تقولين. إنك تدهشينني.

الينا: أسأليها.

اندروفوبا: أنا لست مذنبة.

(يدخل ايفانوف وبيتيلكوفا)

بيتيلكوفا: (**لالينا**) سيحطمون اللوحة... أولاد زعر...

ايفانوف: (**مطمئناً**) جاء رئيس الشرطة، وسيفرقهم الآن.

الينا: أتتجرأين على أن تبرري أيضاً.

تودوروفا: ياإلهي ماذا جرى!...

اندروفوبا: نعم. أنا لست مذنبة (**للآخرين**) هي التي دفعتني إلى صدره لتشوه سمعتي أمامكم.

تودوروفا: ماذا، ماذا؟...

الينا: كيف لا تخافين من الله بأن تكذبي. آلم أفاجئكما متعانقين... انظروا إليهما

اندروفوبا: آه، آه. . .

بيتيلكوفا: ماذا تقولين

الينا: نحن في الأعلى نُرشَق بالحجارة. وهما هاهنا يتعانقان ويتبادلان القبلات!

تودوروفا: ياللفضيحة!

بيتيلكوفا: ياللخجل!

الينا: (**لكفاتشكوف**) وأنت. . . أنت. . . أنت متزوج! . . .

كفاتشكوف: لقد أصبحتَ حراً.

الينا: ألا تخجل من نفسك (**لايفانوف**)هيا انظر إلى صديقك وإلى آندروفوبا التي كنت تمدحها.

بيتيلكوفا: يا إلهي . . . يا إلهي . . . لا أصدق ما أرى.

آندروفوبا: أنا لست مذنبة هي بدافع الحقد.

الينا: اخرسي. أتظنين أنني لم ألاحظ لعبتكما ليلة البارحة . . . أسألوهما ماذا كانا يفعلان ليلة البارحة في الحديقة.

تودوروفا: أصحيح؟ . . .

بيتيلكوفا: انظروا! . . . انظروا! . . .

آندروفوبا: منْ؟ . . . أنا؟ . . . هذا كذب . . افتراء حقير .

(ايفانوف و كفاتشكوف يتهامسان)

الينا: يالكما من فاجرين ... افتراء حقير أليس كذلك ... انظروا إلى هذه السيدة الأنيقة المحترمة التي ارتدت قميصاً يكشف عن صدرها ونحرها ... تتظاهرين بالسعال لكي يفحصك في غرفة العيادة . تكرهين الرجال أليس كذلك؟ ... ولكنك تحومين حوله طوال النهار أمّا لي فتقولين «اتركيه أيتها الأخت ... أنقذي حياته . . ضحي من أجل حرية المرأة ... تريدين أن أتركه ... لتأخذه هي ... انظروا إلى المنافقة ... أطلب منك أن ترحلي عن بيتي على الفور ، أيتها البومة المرعبة . . .

(تندفع نحوها رافعة قبضتيّ يديها ، كفاتشكوف يحول بينهما) .

بيتيلكوفا: انظريها ماذا كانت ! . . . انظريها على حقيقتها .

كفاتشكوفا: لاتتجرأي على أن ترفعي يديك عليها ... اسمعوا ... هذه المرأة رفستني أنا زوجها ... وحطمت قلبي ، وحبي ... وأخيراً طردتني ...

الينا: غير صحيح .

كفاتشكوف: لا تقاطعيني. هاهم الشهود أمامكم . . . أما صاحبة السعادة آندروفوبا . . .

الينا: قذرة.

كفاتشكوف: لقد أصبحت حراً وهي ستكون محبوبتي.

الينا: آه **(تكاد تسقط على الأرض فتسندها ايرينا وتودوروفا)**

ايفانوف: (مهدئاً) ولكن لماذا أنت مزعوجة ياسيدتي؟ . . . زوجك السابق حر في أن يفعل مايريد.

الينا: (باكية) وأنت أيضاً. . . حتى أنت! . . .

ايفانوف: لقد فقد قلبك، ووجد غيره! . . . وإن ظهرت في طريقه آندروفوبا فهذا ليس إلا مصادفة.

الينا: **وأنت توافقه؟!** . . .

ايفانوف: ولكن ياسيدتي هو ليس إلاحاجة بيولوجية.

الينا: كذب، ولاشيء غير الكذب . . . لقد طفح الكيل.

آندروفوبا: أيتها الأخوات العزيزات . . . أنا لست مذنبة في أي شيء . . .

الينا: أتجدين الجرأة في الكلام ... يا إلهي ... يا إلهي ... منذ أن حللت على رأسي هنا استطعت بخبثك أن توقعيني في

شباك أكاذيبك. وهيأت نفسك لتسرقيني . . . أعطني أيتها الأخت نقوداً من أجل الجريدة . . . أعطني من أجل المكافآت . . . أعطني من أجل الصندوق ... هه ... انتهى كل شيء ... لقد أخطأت في حساباتك .

كفاتشكوف: لاأدري إن كان هناك خطأ في الحسابات . ولكننا أنا والسيدة سنرحل معاً . . . (**لإيفانوف**) وأنت ياصديقي اهتم بأثاث البيت .

الينا: (**تمسك كفاتشكوف من يده**) إلى أين . . . إلى أين سترحل؟ . . . أنا لا أسمح لك .

كفاتشكوف:هه . هذا أمر أخر . . . يعني أننا لن ننفصل عن بعض . . (**لآندروفوبا**) سيدتي أنا أسحب كلامي . . . وسأظل مع زوجتي .

الينا: آه . . . (**ترتمي عليه**)

آندروفوبا: كيف؟ ... أنت تبعدني! ... هل نسيت وعدك . . . هل أصدق ماأسمع؟! . . .

كفاتشكوف: (**بسخرية**) صدقي، صدقي . . .

آندروفوبا: قبل قليل كنت تقول صدقي ... والآن أيضاً! ...

كفا تشكوف:ليس ثمة مايثير الاستغراب ياسيدتي . . . لقد اتفقنا على أن نعيش معاً بشرط أن تتركني إلينا . . . وبما أن هذا الشرط قد ألغي . . . لذا فإن إتفاقنا قد ألغي أيضاً.

آندروفوبا:يالك من خائن . . (**تركض مسرعة إلى غرفتها**)

الينا: وذلك الشخص أينه؟! . . .

ايفانوف:وهل يمكن أن تجديه في مكان آخر سوى المطبخ .

الينا:(**تهرع إلى المطبخ مسرعة**) هل أنت هنا أيها السيد الصغير .

بيتيلكوفا: ياإلهي . . . ياإلهي . . . شيء مدهش ومحير! . . .

(**الجميع يحتشدون أمام باب المطبخ**)

بوريلوف:(**من الداخل**)ولكنني أنا . . لاشيء . . . ماذا . . .

الينا:(**تخرج من المطبخ وهي تشد بوريلوف من يده**) هيا تعال أنت، إلى هنا لأسألك ماذا كنت تفعل طوال النهار في المطبخ؟

بوريلوف: أنا . . أيتها الأخت ... لاشيء ... فقط يدي ... ولكن لماذا كل هذا . . . لمْ أفهم شيئاً .

ايرينا: إنه نظيف. . . كان يغسل يديه فقط! . . .

ايفانوف: وليلة البارحة مع بينكا في الحديقة؟ . . .

الينا: آه. . . إذن هو الذي كان! . . .

بيتيلكوفا: ماهذه السخرية. . .

بوريلوف: أنا أعترض على ظنونك السيئة ياسيدتي إن علاقتي مع إيرينا وبينكا نظيفة جداً. . . كنت أقرأ عليهما أشعاري (**لايرينا**) أليس كذلك أيتها الأخت؟ . . .

(**لايفانوف**) وأنت تحسدني وتلاحقني لأنني أجد نجاحاً لدى النساء . . . وماعلاقتي أنا! . .

ايفانوف: (**يندفع نحوه فيتراجع**) تجد نجاحاً ياحقير؟! . . .

الينا: والنقود . . . النقود. . .

بوريلوف: أية نقود. . . إنها مكافأة لقاء حضوري المتواضع. . . وهاقد كتبت أيضاً (**يخرج من جيبه ورقة مطوية ويعطيها لالينا فتمزقها وترميها**) عفواٍ، عفواً. . . هذه قصيدتي ياأختاه.

الينا: أختاه! . . . أليس كذلك! . . لترحل أنت وصاحبتك آندروفوبا إلى الجحيم. هل سمعت؟

بوريلوف: بصراحة هذا مايدهشني.

آندروفوبا: (**تخرج من الغرفة، على رأسها قبعة، وفي يدها حقيبة**) امسك يادوسيو... (**تناوله الحقيبة**)

بوريلوف: هذا يعني أننا أخفقنا هنا أيضاً.

آندروفوبا: (**لكفاتشكوف**) أنت الذي كنت تقسم لي بالحب الأبدي... يعني كل ذلك كان كذباً وتمثيلاً، وخداعاً... قل لي هل هناك مزاح مع امرأة كرست حياتها كلها من أجل تحرير أخواتها النساء، أقسى من هذا المزاح. أتظن أنني سأقبل بالتفاهم مع الرجال من جديد... أبداً... لن أرحمكم... سألاحقكم إلى القبر.

الينا: هيا، هيا، أسرعي...

آندروفوبا: انتظري، انتظري... أتظنين أني سأتركك دون أن أدفع لك!...

كفاتشكوف: الآن نحن الذين ندفع.

بوريلوف: ياللظلم في هذه الحياة... يالقوة السماء.

الينا: (**ساخرة**) سعادتها الكبرى هي أن تضحي من أجل القضية.

آندروفوبا: سأسخر قلمي دائماً لتعريتكم، يا أصحاب الفضائح ... ياجهلاء.. (**تضرب بقدمها الأرض**) تفو ... (**تبصق**) حِقار ... برجوازية متعفنة ...

الينا: إلى الخارج.

بوريلوف:آه... عبيد ضالون.

ايفانوف:(**يدفع بوريلوف إلى الباب**) هيا أيها السيد الشاعر.

بوريلوف: آه... آه...

اندروفوبا:(**تنطلق ثم تقف أمام الباب، تلتفت وتومئ بيدها مهددة**) عديمو الرحمة.

(**يخرجان**)

كفاتشكوف: وأخيراً!...

بيتيلكوفا: إيه ياسيدتي. علام أسفر هذا الأمر... شيء مدهش وعجيب.

كفاتشكوف:(**يقترب من الينا، فتحني رأسها شعوراً بالذنب**)إيه... الحمد لله، لقد انتهت هذه القصة أيضاً. (**يسمع من الشارع آصوات «يسقط» ويصفرون**)

تودوروفا: ماهذا!

ايفانوف: إنهم يحتفلون بتوديع إحدى المناضلات من أجل تحرير المرأة.

بيتيلكوفا: ياه ... أسرعي يا ماري، هيا أيتها الأخوات لنتفرج.

(تهرع إلى الخارج ووراءها تودوروفا).

الينا: هيا يا ايرين، لنتفرج نحن أيضاً **(تركضان نحو الدرج وتصعدان إلى الطابق العلوي)**

ايفانوف: انظر... نساء... وسيظللن نساء.

(ستار النهاية)

الفهرس

٢٠٠٠/١٢/١ط١٠٠٠



الطباعة وفرز الألوان مطابع وزارة الثقافة

دمشق - ٢٠٠٠

سعر النسخة داخل القطر

١٠٠ ل.س

في الأقطار العربية مايعادل

٢٠٠ ل.س